بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الأخت ديما رحيم

المحترمة

لعينيك يا ديما أزف قصائدي
لتصبح فوق الخافقين عبيرا

وهذي هدايانا إليك بعشها
مواسم شعر سوف تشرق نورا

مع أطيب التمنيات
لك بالخير والسعادة

أخوك

١١/٧/٢٠٠١

نحن مستعدون لأي خدمة
وأملنا أن نلتقي
على شاشة
الشرق
شاشة NBN

قصائد الانتصار

ألف بيت من الشعر للألفية الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

قصائد الانتصار

ألف بيت من الشعر للألفية الثالثة

الشاعر خليل عجمي

دار المحجة البيضاء

الطبعة الأولى
١٤٢٢ هـ ـــ ٢٠٠١ م



بيروت ـ لبنان ـ حارة حريك ـ ص.ب : ١٤/٥٤٧٩
تلفاكس : ٠١/٥٥٢٨٤٧ ـــ خليوي : ٠٣/٢٨٧١٧٩

الإهداء

لُــبـنــانُ فــجــرك آيــةٌ غــرّاءُ
وسـمـاءُ مـجـدكَ رايـةٌ خـضـراءُ
لبنانُ شمسُكَ أشرقتْ من «عاملٍ»
مِـن قـلـعـةٍ بـالأرجـوان تُـضـاءُ
لُـبـنـانُ مـجـدُكَ بـالـكـرامـةِ حـافـلٌ
وأريـجُ نـصـرك والـربـيـع سَـوَاءُ
فـوَكـيـفَ لا ودَمُ الـشـهـيـد عـلـى الـرُّبـى
مـا زال يـنـبـتُ فـوقَـهُ الـحِـنّـاءُ
أنـوارُ شـمـسِـك حـرَّةٌ عـربـيَّـةٌ
ولـهـا مـعَ الـجـبـلِ الأَشـمِّ لـقـاءُ
بـجـفـونـكَ الـسّـمـراء أرزٌ خـالـدٌ
وبـمـقـلـتـيـكَ حـمـائـمٌ بـيـضـاءُ

قـالـوا: وإسـرائـيـل كـيـف تـحـطّـمـتْ
بـالأمـس دبّـابـاتـهـا الـخـرْسَـاءُ
قُـلْـنـا لَـهُـمْ بـإرادةِ الـشـعـبِ ٱنـتـهـتْ
أُسـطـورةٌ وطُـبُـوْلُـهـا الـجـوفـاءُ
لـبـنـانُ يـا بـلـدَ ٱلـشّـهـادة والـفِـدى
مَـنْ مـثـلُـهُـمْ شُـهـدَاؤك الأَحْـيَـاءُ
أَهـدَيـتُـكَ الـشـعـرَ الـمـقـاومَ بـلْـسـمـاً
فـيـهِ لـتـضـمـيْـدِ الـتـراث شِـفـاءُ
أنـتَ الّـذي أَشـعَـلْـتَ فَـيَّ قَـصَـائـدي
وأنـا يُـشـرِّفُـنـي لـكَ الإِهـداءُ

بكلِّ فخرٍ واعتزاز أرفع هذا الدِّيوان إلى وطني لبنان راجياً له التقدُّم والازدهار ومُكلَّلاً بغار التحرير والانتصار.

الشاعر

وكان ما كان

وكان خسوف شَغَل الناس خوفاً وصلاة وهم يبحثون عن القمر، وقد ركبوا سطوح منازلهم الترابية يقرعون طبولهم ويكبّرون ويهلّلون، وهاجوا في الأزقة يضربون بعصيّهم على صفائح معدنية وهم يردِّدون «دشّر قمرنا يا حوت. . .» ظنّاً منهم أن حوتاً أمسك بقمرهم ويخشون أن يبتلعه وهم بطريقتهم يخرجونه من جوفه على سيرة نبي الله «ذو النون» وإلّا لبث في بطنه إلى يوم يوعدون.

ولم يكن أحد يدري بامرأة في كوخ متواضع قد راودته في ليلة تمامه وتمامها وهي تصلّي العشاء فخرّ أمام محرابها ساجداً فتعانقا طويلاً ونفخ فيها من نوره وودعها مستقرّاً في عنان السماء.

وكان الناس قد تعبوا وبُحَّت أصواتهم فتنفسوا الصعداء وحمدوا الله على رجوعه سالماً فناموا حيث غلبهم النعاس والتعب.

وفي الصباح وضعت القدّيسة شاعراً وقع على طين رَطب فآخاه ٱلتصاقاً واشتدّ به جذوراً ثم ارتفع فوق ذلك شجرة مثقلة بالقصائد

فاحت أزاهيرها «غزل إلى الأزل» وانحنت أفنانها قطوفاً دانية انداحت إلى الأرض حجارة سجّيلٍ رشحت زيتاً مقلياً و«رقصة بنادق»

وكان ما كان . . . .

يوسف عبد الله جرادي
أمين سرّ الحركة الثقافية
في لبنان
منطقة صور

يزرعُ قلبَه في الصخر في[redacted] الشعر

كطائر الشمس العربية حين يشتاق إلى التراث فيحط على شجرة الأصالة ويوقظ حرف الضاد من كبوْته فيعبق الشعر العربي الأصيل فيحمله ويمضي به صعوداً رافضاً أن يكون ظلاً لأحد

بهذه الصورة دخل خليل عجمي عالم الشعر، وهكذا كان الشعر في حياته كنهر جارف لم يبنِ له سدّاً ليحفظه فطاف على أراضي الآخرين، ليحوّلها من قاحلة مهجورة إلى بساتين وحقول غنيّة خضراء تفوح منها رائحة الحياة...

سرجت جواد الشعر للمجد والعُلى
وأرخيت للكون الفسيح عنانَهُ
وخضتُ بهِ بحر الخليل بنِ أحمدِ
وقلتُ له كُن ما أريد فكانهُ

وقبل الحديث عن الشاعر خليل عجمي يجب أن لا ننسى أن طائره عندما كان يمضي صعوداً، كان يردد عبق المقاومة الذي يتجلّى

في قصيدة الانتفاضة التي وجهها إلى أطفال فلسطين الحبيبة «الله أكبر حتى آمن الحجر».

هـاجـت بـحـار مـن الإيـمـان راعـدة

الـلَّـه أكـبـر حـتَّـىٰ آمـن الـحـجـر

خليل عجمي شاعرٌ مبدع بحق رغم محاربةِ الجميع له، رغم محاربته لنفسهِ ولو عن غير قصد، فهو لم يتمشّ يوماً مع الشعر، ولم يبنِ له غرفة في بيته، ولم يفكر أن يضع له سريراً يتأرجح بين أحلامه وخياله، حَتَّىٰ أنَّهُ لم يقضِ العمر كغيره ينتظره على مفارق الطُرقات داعيّاً الله أن يجيء ولا يجيء... لٰكِنَّهُ الشِّعر نفسه لم يعرف أن يكتمل وأن يشتعل وأن يعود إلى مكانته وكرامته إلَّا حين يغوص من جديد في أعماق بحور خليل عجمي، لهذا نجده يتسلّل دائماً إلى حياته، يقلق تفكيره، يسافر في دمه، يأخذ شكل عصفور ليحطَّ على شباكه، شكل امرأة ليجرؤ على أن يدق بابه، وهكذا أصبح الرجل رجلاً شاعراً كيفما مشىٰ وكيفما تحرّك وتأمَّل وتألم.

هو شاعر بلا مكياج، ينظر ويركض ويحلم ويفكر ويحبُّ كما خلقه الله، وحين تقتحمه القصيدة وتفترش أو تفترس أوراقه المهملة، يكون ذلك بلحظات خاطفة بارقة، لكن حين نقرأ بيتاً شعريّاً واحداً له نشعر وكأنّنا أمام لوحة «لبيكاسو» عمل عمراً كاملاً على إنهائها.

لـو عـاد بـيـكـاسـو لـيـرسـم وجـهـك

الـعـربـي لاسـتـقـبـلـتِـهِ بـسـهـامِ

وجعلتِهِ يشكو اللظىٰ متسائلاً
من أَينَ تبدأ ريشةُ الرَّسامِ

ومع الوقت أصبح لدى الشاعر خليل عجمي مدرسة شعرية خاصة مؤثِّرة، وأصبح الشعر عنده قوَّة تعيدُ النظر في تكوين الأشياء، فهو حين يحكي عن الله تتغيّر الصَّلاَة، تخرج من دائرتها، ويصبح كلّ إنسان قادر على أن يحطم أصنامه دون أن يخاف السؤال، زارعاً في قلبه شعر اليقين. وحين يحكي عن الجوع، سارداً حكايا العظماء معه، وكيف أنَّهُم ما ناموا يوماً دون تقبيله والاطمئنان عنه، هنا يقوى الجائعون ويضعف في قصورهم المتخمون.

تشكو الكلابُ مِنَ اللحوم بطونها
وتموتُ جوعاً في الطريقِ سباعُ

وحين يتغزل بامرأة لا يعرف اسمها ويكشف عن امتلاكها لبترول الجمال يجعلها تعيد النظر في تفاصيل حياتها، فتتحطم مرآتها، وتثور على قيودها... وتصبح كالفرس البريِّ تعدو وتعدو متبرِّجة بأدوات القصيدة.

وحين يحكي عن المقاومة نشعر وكأنَّهُ يحمل البندقية ويطلق الرصاص مع المقاومين. وحين يستشهد أحدهم. كأنَّهُ حقّاً يستشهد معه...

هو شاعر حين يحكي عن النَّار يشعلها، عن الحجر يرميه، وعن الوجع يتألم، لهذا أصبح شاعر المقاومة الأوَّل دون أدنى شكّ، فهو حين

اعتقل في أنصار صار السجن حياةً ولم يساوم، بل ظلَّ يطلق الكلام ويقتل مثلما يقتل المقاوم، ولأنَّ الشعر كان دائماً معه، فقد قطعَ قطعةً من قماش الشادر ودوّن عليها القصيدة أمام عيون السجَّانين، فكان شعرٌ لا يقلُّ خطورةً عن رصاص المقاومين لهذا كان مطلوباً اغتياله من قِبَلِ العدوِّ الصهيوني.

مــاذا أحــدثــكــم ووجــهــي وارم
وعــلــى الــضــلــوع مــن الأذىٰ أَزرار
شــدّوا يــديَّ إِلَــىٰ الــوراءِ وأَحــكــمــوا
ضــربــاتــهــم بــخــواصــري وتــبَــاروا
زردٌ عــلــى جــســدي ورشــاشٌ عــلــىٰ
رأســي ووجــهــيْ لــلــجــدارِ مُــدار
لٰــكِــنَّــنِــي أَحْــسَــسْــتُ رُغْــمَ تَــأَلُّــمِــي
أَنِّــي شُــجَــاعٌ فَــارِسٌ مُــغْــوَار

ولأنَّهُ واكب المقاومة منذ انطلاقتها وأصبح من رموزها، وصوتها القادر على أن يحمل بداخله الدَّم والبارود، راح يحيي المهرجانات والأُمسيَّات بنبرته الخطابية الثورية الَّتي كانت تدبُّ الرُّعبَ في قلوب المعتدين وتعيد الأمل لعيون الجماهير الَّذين اعتادوا على تضميد معاناتهم ووجعهم من خلال شعره الارتجالي الَّذي كان حين يلقيه «يتصاعد من رائحة الأصالةِ العطرةِ وَنَلْمسُ فيه

المصداقية لشدّةِ اقترابه من الحدث حيث، لم تستطع أن تنافسه في نقل الصورة كما هي أحدث الكاميرات التلفزيونية.

ها قد رمينا على الأَعداء أَنفسنا
وأَصبح اللَّيل بركاناً من الغَضَب
خضنا القتال وعين اللَّه تحرسنا
ونستعين بسيف بالجهاد ربِي
سيف (العلي) الَّذي في كل معركة
يركز الحد بين الجد واللَّعِبِ
ما همنا أَنَّنَا من دون أَسلحة
فمن تسلَّح بالإِيمان لم يَخبِ
فلا البنادق أَقوى من سواعدنا
حتَّى الصواريخ لا تقضي على الشُّهُبِ

ولم يمضِ الوقت الطويل حَتَّىٰ أصبح لدى خليل عجمي أكثر من ثمانية آلاف بيتٍ من الشعر الكلاسيكي، حيث أنَّ للشاعر مواقفَ ثابتة ومعادية للشِّعر الحديث أو من بعض العاجزين على دخول معركة الشعر الحقيقيّة ليقيموا معاهد للأصالةِ في العصر الحديثِ في حدائق عبقرياتهم، وفي سِياقِ حديثنا عن الارتجال نتذكَّر هنا برنامج (الأولون) الَّذي كان لهُ الأثَر الكبير في نفوس المشاهدين وهو خير دليل على ما تقدّمنا به، حيث كان للشاعر مواقف ومحطات من

الصعب جداً أن تمحىٰ من ذاكرة الأجيال مهما تتالت بعدها المشاهد الارتجالية في سوق عكاظ الشهير.

وهذا ما جعل منافسيه بحالة اضطراب دائم، وحرص شديد لما قد يجيء منه.

فتنَ الفتونيُ فتنةً فتانةً
ففتلْتهُ بفتاةِ فتةِ فلفلِ
سبَّتْ سباعُ السَّبعليٍّ سِباعنا
فَجَدَعْتُ أنفَ السَّبعليٍّ لأَسفلِ

وشأنه شأن جميع المبدعين في العالم الَّذين يؤكّدون نجاحهم يوماً بعد يوم لم يرحمه النقد الهجومي اللاذع من قبل بعض النقاد الَّذين بدوا في بعض الأحيان وكأنَّهم يبحثون عن طريق مختصر للوصول إلى مادة تقدّمهم بشكلٍ أفضل. وما أشجعه حين هاجم أحد نقّاديه قائلاً:

علِقتَ على فخّ الخليل المسمّمِ
فمِنْ أَيْنَ تنجو يا سليلَ «بن ملجمِ»
عِلقتَ على فخّيْ ولستَ غنيمةً
فَأَنْتَ تساوي بعض حبّةِ خِمخِمِ

ولم يهتمَّ الشاعر خليل عجمي لهذا الأمر بل راح ينشر أروع قصائده في الصحف والمجلات بشكلٍ واسع وفي بعض الكتب التاريخية الَّتي لن تحجبها أبداً غيوم الأيَّام.

وكم كانت الدهشة تملأ وجه الشاعر حين كان يسمع قصيدة له تنشدها إحدى الفرق اللبنانية، دون أن يكون له علم مسبق بها، مثال «بدم الشهيد تحرر الأوطانُ». الَّتي لاقت نجاحاً ملفتاً وقصيدة «قسماً بالله الجبَّارِ»، وأيضاً «الشعب اشتاق أبا صدري» و«أيُّها الصدر ظمئنا» و«بسم الله الصمد الأعظم». . . وقصيدة «يا أوَّلَ حبٌّ في قلبي» الَّتي لُحِّنتْ في برنامج تلفزيوني ـ تلفزيون لبنان ـ والَّذي لحنها وغناها هو الفنان (علي الزين) وفي نهاية الكلام الَّذي من الصعب أن ينتهي حين يكون خليل عجمي مادة له، نقول هو شاعر جال العالم دون أن ينزل للحظة واحدة عن صهوة جواده، وكان الآخرون كُلَّمَا نزلوا من طائرة في بلدٍ ما، وجدوه ينتظرهم يحمل ما يسعون إليه من انتصارات.

قضى المتنبي فاعتلَيْتُ حصانَهُ
وغاب نزارٌ فاْستلمتُ مكانَهُ
ولٰكِنَّ سيفَ الدولةِ اليومَ غائبٌ
فَمِنْ أَيْنَ يصطادُ القريضُ جمانَهُ

علي محمود سلمان

نبذة عن حياة
الشاعر خليل عجمي ونشاطاته

♦ ولد الشاعر خليل عجمي في بلدة معركة قضاء صور سنة ١٩٥٤.

♦ تلقّى دروسه الابتدائية في مدرسة القرية والثانوية في صور والجامعية في بيروت.

♦ نظم الشعر في سنّ الحداثة وأوَّل قصيدة نظمها كانت في السنة الرابعة الابتدائية.

♦ واكب المقاومة منذ انطلاقتها إلى يومنا هذا.

♦ لَقَبه شاعر المقاومة وقد أطلقَ عليه هذا اللقب قائدا المقاومة الشهيدان محمد سعد وخليل جرادي.

♦ أُعتقل في معتقل ـ أنصار ـ سنة ١٩٨٤ ونظم في الاعتقال قصيدته الشهيرة. «رسالة إلى أمي من معتقل أنصار» الَّتي دوّنها على

قطعة من قماش شادر المعتقل.

♦ شارك في الكثير من المهرجانات الشعرية وخصوصاً مهرجانات المقاومة أمّا أمسياته الشعرية فلا يُحصىٰ لها عددٌ.

♦ شارك في مؤتمر الشعر الأول للذكرى التاسعة لانتصار الثورة الإسلامية الَّذي نظّمته المستشارية الثقافية في الجامعة العربية سنة ١٩٨٨ وقدِ ونالتْ قصيدة الشهيرة «نعم لِعينيك» جائزة القصيدة الأولى.

♦ أجرى عدَّة مقابلات تلفزيونية وإذاعية وقدَّم ثلاثة برامج إذاعية هي ـ شعراؤنا في الميزان ـ الشعر المقاوم ـ عرائس الشعراء.

♦ اشترك ما بين سنتي ١٩٩٣ و١٩٩٤ في البرنامج الشهير (الأولون) وقد كان الشاعر الارتجالي الأول بدون منازع وهذا البرنامج أخذ شهرة على مستوى العالم العربي.

♦ هو أكثر الشعراء نشراً لقصائدهِ في الصحف والمجلّات اللبنانية والعربية ولديه أكثر من مائة قصيدة منشورة في أكثر من خمسين صحيفة ومجلة وكتاب على الصعيد اللبناني والعربي.

♦ لديه معلقة مطوَّلة تتألف من مائة وستين بيتاً من الشعر بعنوان معلَّقة الخليل في مجزرة قانا الجليل وهي تعتبر باكورة المعلَّقات في القرن الحادي والعشرين أي بداية (الألفية الثالثة).

♦ لدى الشاعر خمسة دواوين شعرية ثلاثة مطبوعة وهي:

ـ رقصة البنادق ـ غزل إلى الأزل ـ وقصائد الانتصار ـ واثنان تحت الطبع ـ القناديل الخضراء ـ مصابيح الكلام.

♦ شارك في برنامج (الأول عا L.B.C) ونال الجائزة الأولى في المسابقة الشعرية الَّتي كان يقدِّمها الفنان الكبير الراحل رياض شرارة.

♦ له مجموعة من القصائد الملحنة والمنشودة على أشرطة لأقوى فرق الإنشاد في لبنان مثال نشيد ـ بدم الشهيد تحرر الأوطان ـ ونشيد ـ بسم اللّه الصمد الأعظم ـ ونشيد ـ نحن بركان تفجَّر ـ ونشيد ـ الشعب اشتاق أبا صدري ـ ونشيد ـ قسماً باللّه الجبَّار ـ ونشيد ـ أيُّها الصدر ظمئنا ـ وله مجموعة من القصائد الطربية الملحّنة كقصيدة ـ يا أوَّل حبٍّ في قلبي ـ الَّتي لحنها الفنان الكبير (علي الزين).

♦ له كثير من القصائد الَّتي نشرت في كتب لم تذكر اسمه مثال قصيدة ـ ما همنا ودم العبَّاس رايتنا ـ ونشيد ـ بدم الشهيد تحرر الأوطان ـ وغيرها.

♦ تلقّى عدَّة دعوات إلى ليبيا وإيران وسوريا للمشاركة في مهرجاناتها الثورية والوطنية، ويجب ألَّا ننسى أنَّهُ من المستحيل أن يسافر في الطائرة.

♦ له مجموعة كبيرة من القصائد في كُتُبٍ تاريخية قيِّمة منها: (أدب الانتفاضة)، (أطروحة شعراء المقاومة)، لكمال المبدر، كتاب

(الشهيد خليل جرادي) لمحمد حسن روميه، وكتاب (الشهيد محمد سعد)، له أيضاً في كتاب (القديسة العذراء معجزة الأجيال)، للشيخ جعفر الأسد، وكتاب (الفارس الَّذي ترجّل) لِهلال جبلي، وكتاب (معجم الشعراء اللبناني) للدكتور يحيى الشامي، وكتاب (فرائد القصائد في الخمينيِّ القائد)، وكتاب (شعر الارتجال) لبشارة السَّبعلي، وكتاب (اسم على مسمًّى) ليوسف عبد الله، وكتاب (شعراء جيل عام) للدكتور وجيه أبو خليلي، وهناك بعض قصائدهِ الَّتي أصبحت كمصادر **للأطروحات الجامعية كقصيدته** «نعم لعينيك» المنشورة في الكتاب الَّذي نال به الدكتور علي شعيب درجة قيِّمة عن موضوعه الَّذي يحمل عنوان تأثير الثورة الإسلامية في الشعر العاملي.

- له موقفٌ معادٍ من الشعر الحديث ويعتبره خطراً على التراث وهمّاً كبيراً على الأمة العربية والإسلامية.

- متزوج من السيدة عفيفة رومية وله أربعة أولاد:

آمنة ـ علي ـ حسن ـ رنا.

والله ولي التوفيق.

ديوان
قصائد الانتصار

معلقة الخليل في مجزرة قانا الجليل

هذه المعلّقة نُظمت بعد مجزرة قانا وقد واكبَ نظمُها الأحداث العسكرية والعملَ الجهاديّ من سنة ١٩٩٦ حتى التحرير سنة ٢٠٠٠ لذلك فإنَّها صوّرت أحداثَ هذه الفترة تصويراً صادقاً ودقيقاً.

وهي تعتبر معلّقة العصر الحديث في أواخر القرن العشرين وهي هديتُنا المتواضعة للألفية الثالثة.

قانا الجليلُ وما أدراكَ ما قانَا
صارتْ على صفحةِ التاريخِ عنوانَا
قانا بريشتِها الحمراءِ قد كَتبتْ
يوماً على جبهةِ المرِّيخِ إعلانَا
مفادهُ أنَّ جُندَ اللَّهِ مَا خُلِقُوا
إلاَّ لِدحْرِاليهوديْ أينمَا كَانَا
قانا جِرَاحكِ في نيسانَ كَانَ لَهُ
وقعٌ أليمٌ رحيقَ الوردِ أنسَانَا

نـيـسـانُ أجـمـلُ مَـا تَـهـوىٰ الـرُّبـىٰ وَأنـا
لأجـلِ عـيـنـيـكِ قَـدْ عـاديـتُ نَـيـسَـانَـا
قَـانَـا حـبـيـبَـتَـنـا الـسَّـمـراءَ مـنـذُ مـتـىٰ
كـانـتْ عَـنـاقـيـدُ إسـرائـيـلَ رُمَّـانَـا
صـبُّوا عـلـيكِ عـنـاقـيـدَ الـلـظـىٰ غـضـباً
مِـنَ الـصـواريـخِ فـاصْـطـادُوا حـنَـايَـانـا
يـا قـلـعـةَ الـنـصـرِ مَـا أحـلاَكِ أغـنـيـةً
والـمـوتُ يـعـزفُ لـلـتـحـريـرِ أَلـحَـانـا
يـا قِـبـلـةَ الـشـرقِ مـا أبـهـاكِ قـبْـلـتَـهُ
يـا بَـسْـمَـةَ الأرزِ مَـا أعـلاَكِ أفـنـانـا
قَانَا لِمَ الصمتُ يا بنتَ الجنوبِ قِفيْ
تَـنَـشّـقـي مِـنْ لَـظَـىٰ الـبَـارُودِ رَيـحَـانـا
قـومـيْ فـكـلُّ أحـبَـاءِ الـجـنـوبِ هُـنـا
تَـجـمّـعُـوا الـيـومَ فـي عـيـنـيـكِ إِخْـوَانـا
أنتِ الَّتِي قد مَنحتِ الشعبَ عزَّتَهُ
لـمـا كـتـبـتِ بـحـبـرِ الـورْدِ دُنْـيَـانـا
إنَّ الَّـذيـنَ بـكِ الأطـفـالَ قَـدْ قُـتِـلُـوا
وأَلـبَـسُـوكِ سَـوَادَ الـلَّـيْـلِ قُـمْـصَـانَـا
فَـهَـا هُـمُ الـيَـوْمَ قَـدْ دُكّـتْ حُـصُـونُـهُـمُ
وَأَصْـبَـحُـوا خَـلْـفِ خَـطِّ الـنَّـارِ فِـئْـرَانَـا

بِـقُـدرَةِ الـلَّـهِ مَـزَّقْـنَـا جـحـافِـلَـهُـمْ
لـمَّـا شَـهْـرَنَـا عَـلَـيْهـمْ سيـفَ مَـولاَنـا
وَإِنَّ سَـيـفَ أَبـي الـسِّـبِـطـيـنِ كُـانَ لَـهُ
فَـضْـلٌ كَـبِـيـرٌ عَـلَـىٰ تـركِـيـعِ أَعْـدَانـا
لـوْلاَ جُـنُـودُ الـفَـتَـىٰ الـكـرَّارِ مَـا بَـزَغَ
الـفـجرُ الـجنُـوبِـي ولاَ الـتـحـريرُ وَافـانـا
أنـتِ الـوحِـيـدةُ فـي الـبـلـدانِ يَـا قَـانَـا
الَّـتـي سَـقُـوكِ مِـن الـبَـارودِ فُـرقَـانَـا
أنـتِ وجـيـرانـكِ الأبـطـالَ يَـا قـانَـا
شـربـتـمُ مـن عـصـيـرِ الـدّم عُـقـيـانـا
لأَجـلِ عـيـنَـيْـكِ صِـهْـيُـونٌ سَـنَـسْـحَـقُـهُ
وَنَـجْـعَـلَـنَّ مِـنَ الـحـاخَـامِ سَـعْـدَانـا
حَـتَّـى يـحـرّرَ هـذا الـشـرق مـن دنـس
الـمـسـتـكـبـريـن ونـحـيـا فـيـهِ خِـلاّنـا
يَـهُـودُ «خَـيْـبَـر» مَـا دُكَّـتْ حُـصُـونُـهُـمُ
وَلاَ تَـجَـبُّـرُهُـمْ فِـي الأَرْضِ قَـدْ هَـانَـا
إِلَّا لأَنَّـنَـا فـتَـكْـنَـا فِـي جـحـافِـلِـهِـمْ
لـمَّـا وَصَـلْـنـا بِـأَرْضِ الـطـفِّ شِـرْيَـانَـا
بِفْضلِ سَيفِ أَبِيْ ٱلسّبطَينِ قَدْ وَصَلتْ
إِلـىٰ قـواعـدِ أَمـرِيْـكـا شـظـايَـانَـا

باكٍ عَلىٰ القبرِ حيَّانَا فَأبْكَانَا
فَهَرْولَ الدَّمْعُ مِنْ عَيْنَيكِ يَا قَانا
تضمَّخَ الدَّمعُ واخْضلّتْ رَوَافِدُهُ
حَتَّىٰ جَرَىٰ النهرُ بالآهاتِ سَكْرَانَا
ما كنتُ أعرفُ لَوْلاَ وَهْجُ خَيْمَتِهِمْ
مِنْ أينَ أدخلُ فِي قَانا لتلْقَانَا
قَانَا فتاةٌ بِأَرْضِ الطُّهرِ قائِمَةٌ
قَدْ أَنْجَبَتْ مِنْ رَحِيقِ المجدِ وِلْدَانَا
صبَّ العَدُوُّ عَلَيْهَا حِقدِهُ حِمَماً
وَأَوْقدَ النَّارَ بِالأَطْفَالِ بُهْتَانَا
مَنْ كَانَ ينظرُ للهنغَار سَاعَتَها
يَظُنُّ أَنَّ بِهٰذَا الحيِّ طُوْفَانا
اللّٰهُ أَكْبَرُ صَوْتٌ وَاحدٌ هتفتْ
بِهِ حَنَاجِرُهُمْ طُهْراً وَإِيْمَانَا
ظَنُّوا بأَن هَنَاغِيرَ الطوارِىءِ لَمْ
تُقْصَفْ فكانَ جَميلُ الظنِّ نِدْمَانَا
وإِذْ بطَائِرةٍ هوْجَاءَ حَامِلَةٍ
مِنَ الصَوَارِيخِ وَالبَارُودِ أَطْنَانَا
رَاحتْ تحلّقُ فِي أَجواءِ «عَامِلَةٍ»
حِيناً تَغُطُّ وَتغزُو الجوَّ أَحيَانَا

حَتَّى تَسَنَّىٰ لَها ظَرفٌ يُناسِبُهَا
وَمَوعِدُ الموتِ مَعْ قَانَا الفِدىٰ حَانَا
أَلقتْ صواريخَهَا السَّوْدَاءَ فانفَجرتْ
بِالأَبْرِيَاءِ فَمَاتَ الوَرْدُ عَطْشَانا
تَطَايَرتْ جُثَثُ الأَطْفَالِ حِيئِذٍ
بِالجَوِّ وَٱمتَلأَ «الهنغَارُ» نِيرَانَا
وَأَصْبَحَ الكُلُّ أَشْلاءً مُبَعْثَرةً
عَلَىٰ الطريقِ يُنَادِي وَاأَحِبَانا
صَوْتُ الأُمُومَةِ فِي الهنْغَارِ كَانَ لَهُ
صَدَىً يذُوْبُ لَهُ الصَّوَّانُ تَحْنَانَا
لَمْ يُذكر الدَّهْرُ يوْماً مِثلَ يَوْمِهِم
إِلَّا بيَوم لِهِيبِ الطَفِّ إقرانا
مَا عُدْتَ تَعرِفُ وَالهنْغَارُ مُنْفجِرٌ
مَاذَا جَرَىٰ؟ مَا الَّذِي قَدْ هَزَّ دُنْيَانَا
فَالأُمُّ تَصَرخَ يَا إِبنِي وَيَا كَبدِي
فَلا تُعِيرُ لَهَا المأْسَاةُ آذَانَا
وَالوَالدُ الحائرُ المسكينُ مُرْتَبِكٌ
يَبْكِي وَيَبْحَثُ عَنْ طِفْلَيْهِ حَيْرانَا
وَالأُخْتُ تَسْأَلُ عَنْ أَختٍ لَهَا وَأَخٍ
فَلَنْ تُشَاطِرَهَا الآهَاتُ أَشْجَانا

حَتَّىٰ إِذَا خَمدَتْ أَصْوَاتُهُمْ فَغَدُوْ
أَشْلاَءَ حَوَّلَهَا البَارُودُ عِيدَانا

هَبَّ الطَّوَارِىءُ «للهنغَار» حِيْنئذٍ
لِيُخرِجُوا مَا تَبَقّىٰ مِنْ ضَحَايَانا

كَأَنَّمَا النَّاسُ قَدْ قَامتْ قِيَامتُهُمْ
وَهُمْ يَمُوتُونَ أَسراباً وَوحْدَانا

قَانا حِكَايَةُ شَعْبٍ لَمْ تَمُتْ أَبَداً
وَعُرسُهَا سَوْفَ يُهدِي الكَوْنَ عَرْسَانَا

قَانَا تَرَضَتْ عَلىٰ أَطْفَالِهَا وَبَكَتْ
وَقَدَّمَتْهُمْ لِرَبِّ الكَوْنِ قُرْبَانَا

الشِّعرُ مَا لَمْ يَصِفْ عَيْنَيْكِ يَا قَانَا
لاَ يستَحِقُّ بِأَنْ تَوْلِيْهِ آذَانَا

رَتِّلْ عَلىٰ نَغَمِ الصَّارُوخِ قَافِيَةً
إِنْ لَمْ تَجِدْ فِي بُحُورِ الشِّعْرِ أَوْزَانَا

فَالعَبْقِرِيَةَ لاَ شَيْءُ يُجسِّدُهَا
إِلاَّ دَمٌ سَالَ فِي قَانا وَأَحْيَانا

ذِي كَرْبَلاَؤُكِ يَا بِنْتَ الجَنُوبِ لَقَدْ
عَادَتْ فَسَالَ دَمُ الأَطفَالِ وَلعَانا

شَتَّانَ مَا بَيْنَ مَنْ أَلقَىٰ قَذَائِفَهُ
وَبَيْنَ مُحْتَرقٍ بِالنَّارِ شَتَّانا

هٰـذِي سُـكَـيْـنَـةُ رَأْسَ الـطِـفْـلِ حَـاضِـنَـةٌ
وَتِـلْـكَ زَيـنـبُ تَـبـكـي واضَـحَـايَـانـا
حَـمَـلْـتُ قَـلْـبِـي إِلـىٰ قَـانَـا لأَزْرَعَـهُ
فِـي أَرْضِـهَـا فَـوجَـدتُ الـصَّـخـرِ شَـعْـلاَنَـا
فَـإِذْ بِـقَـانَـا فـتَـاةٌ عِـنْـدَ مـنـكَـبِـهَـا
تَـجـمَّـدَ الـدَّمُ حَـتَّـىٰ صـارَ مَـرْجَـانـا
قَـصِـيـدةٌ أَنْـتِ يَـا قَـانـا مُـضَـرَّجَـةٌ
بِـالأُرْجُـوَانِ الَّـذِي قَـدْ صَـانَ لُـبـنَـانـا
دَمُ الـشَّـهـادَةِ فِـي عَـيـنَـيـكِ أَشـرِعَـةٌ
قَـدْ فَـصَّـلَـتـهَـا لَـكِ الـمـأْسَـاةُ أَكْـفَـانَـا
عَـلـىٰ مَـنـادِيـلـكِ الأَعْـداءُ قَـدْ رَسَـمُـوا
لِـلْـمـوتِ مِـنْ لَـهِـبِ الـبَـارُودِ أَلْـوَانـا
عَـلـىٰ تـرابِـكِ شَـلَّالُ الـدِّمَـاءِ جَـرَىٰ
وَرَاحَ يَـرسُـم بِـالأَلْـوَانِ شُـطـآنَـا
نَـهْـرٌ مِـنَ الـدَّمـعِ يَـا قَـانَـا الـجـلِـيـلِ جَـرىٰ
يَـسقِـي الـورودَ دَمـاً وَالـشَّـمْـسَ أَحْـزَانـا
قَـانَـا أَريـجٌ عَـلـى خَـدِّ الـزَّمَـانِ بِـهِ
تَـأَلـقَ الـصُّـبْـحُ حَـتَّـىٰ صَـارَ رَيَّـانَـا
فِـي مـوسـمِ الـوردِ فِـي أُوْلـى بَـرَاعِـمِـهِ
شَـنَّ الـيَـهُـودُ عَـلَـىٰ نَـيـسـانَ عِـدْوَانَـا

فَـأَحْـرقَ الـوَرْدَ الـبَـارُودِ وَٱلـتـهَـبَـتْ
شَـقَـائِـقُ فـارَقـتْ بِـالـمـوتِ نُـعْـمـانَـا
وَرُغـمُ ذٰلِـكَ مَـا زَالَ الـرَّبَـيـعُ لـنَـا
عِـطْـراً يُـطـلُّ عَـلَـىٰ لُـبْـنَـانَ مِـنَ قَـانَـا
إِنَّ الـثَـعـالـبَ مِـهـمَـا جَـال مـاكـرهـا
لاَ تـسْـتَـطِـيـعُ بِـأَنْ تَـصْـطَـادَ غِـزْلانَـا
دَمٌ بِـقَـانَـا أَضَـاءَ الـكَـوْنَ تـحـنَـانَـا
وَأَلْـبَـسَ الأَرْضَ مِـنْ نَـيْـسَـانِ فُـسْـتَـانَـا
دَمُ الـبَـراءَةِ مَـا أَغـلاَهُ مُـنْـسَـكِـبـاً
فِـي أَرْضِ قَـانَـا يَـنَـابِـيـعـاً وَغُـدرَانَـا
دَمٌ تَـفـجَّـرَ بـالـهـنـغـارِ مِـنْ جُـثَـثِ
الأَطـفـالِ فَـانـسَـابَ نَـهـرُ الـدَّمـعِ ظَـمْـآنَـا
يَـوْمَ ٱرْتِـكَـابِ بَـنِـي صِـهْـيـونُ مَـجْـزَرَةً
بِـالإِنْـفِـجَـارِ الَّـذِي قَـدْ هَـزَّ لُـبـنَـانَـا
يَـا يـومَ مَـقْـتـلَ أَطـفَـالِ الـجَـنُـوبِ وَقَـدْ
أَمَـسَـىٰ الـصَّـبَـاحُ ظَـلاَمـاً فَـوْقَ مَـرْآنَـا
كَـأَنَّـمَـا الـشَّـمْـسُ لَـمْ تُـشْـرقْ بِـهِ أَبَـداً
عَـلـىٰ الَّـذِيـن أحـبُّـوا الـشَّـمْـسَ أَزْمَـانَـا
يـومٌ تـحـكـم سـيـفُ الـمـجـرمِـيـنَ بِـهِ
وَأَصـبـحَ الـمـوتُ لـلأَطـفـالِ مـجَّـانَـا

يَوْمٌ بِهِ غابَ أَصحَابُ الضَميرِ عنِ
الدُّنْيا وَفارَقَتِ الأَرْوَاحُ أَبْدَانَا
اللَّهُ أَكْبَرُ مَا أَقسىٰ قُلُوْبَهُمُ
عَلىٰ الرَّضيعِ الَّذِي قَدْ مَاتَ عَطْشَانَا
إِنَّ اليَهُودَ لَقَومٌ مُعْتَدونَ فَلاَ
تَدَعهُمُ يمْلأَونَ الأَرْضَ طغيَانَا
إِنَّ اليَهُودَ ذِئِابٌ يَنْهَشُونَ وَإِنْ
تَظَاهرُوا لَكَ عَنْدَ المَكْرِ حِمْلاَنَا
حُبُّ التوسعِ فِي الدُّنيا سَجِيَّتُهُمْ
وَالقَتْلُ شِيْمَتُهُمْ ظُلماً وَعُدْوَانَا
لاَ يُؤمِنُونَ بَشْتَىٰ الأَنْبِيَاءِ ولاَ
يُقَدِّرُونَ بِأَرْضِ اللَّهِ أَدْيَانَا
هُمُ الجديرُونَ فِي الدُّنْيا وَغَيْرُهُمُ
إِنْ عَاشَ عِنْدَهُمُ أَوْ مَاتَ سَيَّانَا
فَالظُلمُ مبدؤُهُمْ وَالمَكْرُ شَيْمَتُهُمْ
وَالحِقْدُ سَخَّرَهُمْ فِي الأَرْضِ أَدْرَانَا
لاَ يَعْبدُونَ سِوَىٰ شَيْطَانِهِمْ أَبَداً
وَما أَرَادوا سِوَى الحَاخَامِ شَيْطَانَا
أَمْطارُ رَبِّكَ سَالَتْ فَوْقَهُمْ ذَهَباً
وَرُغَم ذَاكَ أَبَاحُوا الكفرَ عِصْيَانَا

عَجِبْتُ لِلأَرْضِ كَيْفَ الأَرْضُ تَحْمِلُهُمْ
وَلَـمْ تـفـجّـرْ بِـإِسْـرَائِـيـلَ بُـركَـانَـا
عَجِبْتُ لِلشَّمْسِ كَيْفَ الشَّمْسُ تُوقِظُهُمْ
وَلَـمْ تُـحـرقْ بِـهِـمْ رُمْـشـاً وَأَجْـفَـانَـا
هٰـذَا نَـجِـيـعُـكِ يَـا قَـانَـا سَـنـجْـعَـلُـهُ
لَـنَـا شِـعَـاراً وَنِـبْـرَاسـاً وَعِـنْـوَانَـا
مِـراَتُـكِ الْـحُـلْـوَةُ الْـحَـمـرَاءُ قَـدْ عَـكَـسَـتْ
أَشِـعَّـةَ الـطَّـفِّ نَـصْـراً فِـي مَـرَايَـانَـا
نَـحْـنُ الَّـذِيـنَ تَـعَـلَّـمْـنَـا أَصَـالـتَـنَـا
مِـنَ الَّـذِيـنَ غَـدوْا لِـلْـعِـلْـمِ خـزَّانَـا
لاَ نَـخْـدَعَـنَّ إِذَا مَـا طَـالَ سَـاعِـدُنَـا
إِنْ الـخَـديْـعَـةَ لَـيْـسَـتْ مِـنْ مَـزَايَـانَـا
نَـحْـنُ الَّـذِيـنَ الـفَـتـىٰ الـكـرَّارُ عَـلَّـمَـنـا
بِـأَنْ تَـجُـودَ عَـلـىٰ الـدُّنْـيـا عَـطَـايَـانَـا
دَمُ الـشَّـهَـادةِ قَـدْ أَحـيَـا كَـرَامَـتَـنَـا
وَأَنـبَـتَ الـعِـزَّ نَـبْـضـاً فِـي خَـلاَيَـانَـا
حَـتَّـى غَـدَا الـمَـجْـدُ نِـبْـراسـاً لِـرايَـتَـنَـا
وَأَصْـبَـحَ الـكَـوْنُ بِـالإِسْـلاَمِ مُـرَدَانَـا
وَالْـمُـحـتَـمُـونَ بِـسَـيْـفِ الظَّـالِـمِـينَ غَـدَوْا
لِـلْـمُـتَّـقِـيـنَ بِـحَـبْـلِ الـلَّـهِ قـطْـعَـانَـا

وَأَصبَحَ المَجْدُ مِنْ صَلْصَالِ عَامِلَةٍ
يَصُوغُ لِلسَّادَةِ الحُكَّامَ تِيجَانَا
خَابتْ ظُنُونُ بَنِي صِهْيُونَ إِذْ زَعَمَتْ
بِأَنَّ أُسْطُولَهَا الجَوِيَّ أَدْمَانَا
حِينَ المُقَاوَمَةُ الشَّهْباء قَدْ زَحَفَتْ
تَخَبَّأُوا خَلفَ خَطِّ النَّارِ فِئْرَانَا
سلِ الحدودَ الثكالى عَنْ جَمَاجِمِهِم
تُجِبْكَ كَيْفَ سَقَيْنَاهُمْ حُمَيَّانَا
إِنَّ الرَّصَاصَ الَّذِي أَدمىٰ رُؤُوسَهُمُ
قَدْ كَانَ يُطْلِقُ مِنْ مَرمىٰ سَرَايَانَا
حَتَّىٰ ٱستَقَامَتْ شُعُوبُ العَالِمِينَ عَلَىٰ
تَكْبِيرِنَا حِينَ نَصرُ اللَّهِ نَادَانَا
مُحَمَّدٌ وَالمَسِيحُ ٱسْتَدْرَكَا وَطنِي
حَتَّىٰ (تَوَحّدَ) إِنْجِيلاً وَقُرْآنَا
اللَّهُ أَكْبَرُ حِينَ المَجدُ نَادَانَا
قُمْنَا نُزيِّنُ بِالبَارُودِ دُنْيَانَا
قُمْنَا نَفجّرُ بِالأَعداءِ مَلْحَمَةً
(وَنجعَلَنَّ) بِقَاعَ الأَرْضِ مَيْدَانَا
هٰذِي المقَاوَمَةُ الشَّهْبَاءُ حِينَ مَضَتْ
وَأَذَّنَتْ لِصَلاَةِ النَصرِ إِيذَانَا

لاَ لَـن تـخَـافَ عـلـىٰ أَبـطَـالِـهَـا أَبَـداً
مِـنْ أَنْ تُـقَـدِّمَـهُـمْ لِـلْـمَـوْتِ شُـبَّـانَـا
إِنَّ الـجـذورَ الَّـتِـي بـلـفـورُ ثـبَّـتَـهـا
آنَ الآوَانُ إِلـىٰ ٱسْـتِـئْـصَـالِـهَـا الآنَـا
كَـفَـىٰ الـصَّـهَـايـنَـةَ الأَعْـدَاءَ غَـطْـرَسَـةً
فَـالـوَقْـتُ حَـانَ إِلَـى تَـركِـيـعِـهِـمْ حَـانَـا
لـمَّـا جُـيُـوشُ بَـنِـي صِـهْـيُـونَ قَـدْ عَـجِـزَتْ
عَـنْ حَـرْبِ أَبـطَـالِـنَـا فِـي يَـوْمِ مَـلْـقَـانَـا
كَـانَ الـبَـدِيـلُ إِلَـىٰ تَـعْـوِيـضِ مَـا خَـسِـرَتْ
قَـصْـفَ الـقُـرَىٰ وَٱعـتـقَـالَ الـنَّـاسِ أَحْـيَـانَـا
مَـنْ شَـاءَ يـوْمـاً لأُمِّ الـضَّـادِ خِـذْلاَنَـا
فَـسَـوْفَ نَـجْـعَـلُـهُ لِـلـنَّـارِ جُـثـمَـانَـا
مَـا لِـلْـعُـروبَـةِ ذَنْـبٌ فِـي مَـبَـادِئِـهَـا
حَـتَّـىٰ نُـحَـاسِـبَ عَـدْنَـانـاً وقـحـطـانـا
فَـالـذَّنْـبُ ذَنْـبُ الـدُّعَـاةِ الـعَـابِـثِـيـنَ بِـهَـا
لأَنَّـهُـمْ خَـذَلُـوهَـا فِـي حُـزَيْـرَانَـا
لَـيْـسَ الَّـذِيْـنَ بَـنـوا بـالأَمـسِ عِـزَّتِـهَـا
هُـمُ الَّـذِيْـنَ أَسَـاؤُوا فَـهَـمَـهَـا الآنَـا
إِنَّ الـعُـرُوبَـةَ وَالإِسْـلاَمَ مَـا ٱفْـتَـرَقَـا
يَـومـاً وَلاَ خَـاصَـمَ الـمَـهْـدِيُّ حَـمْـدَانَـا

يَكفي العروبةَ فجرٌ أنَّها لُغَةُ
القُرْآنِ لَفظاً وتَرْتِيلاً وَتبْيَانا
فالضَّادُ سَوْفَ تَظَلُّ الدَّهرَ خَالِدَةً
عَلىٰ لُغَاتِ شُعُوبِ الأَرْضِ إعلانا
هِيَ العروبةُ فجرٌ في التراثِ لنَا
إِذَا ٱتحدنَا وَصَارَ العُربُ فُرسَانَا
كَانَ النبي قصيماً في رسالتِهِ
لمَّا بِآياتِ رَبِّ الكَوْنِ حَيَّانا
فَيَا مُحَمَّدُ إِقرأ تِلكَ آيَتُنَا
لَقَدْ أَرَدْنَا بِهَا الإِنْسَانَ إِنسَانَا
بِاليعَربِيَّةِ وحْيُ اللَّهِ عَلَّمَهُ
الآياتِ بَل ٱتقَنَ الآيَاتِ إِتْقَانَا
حَتَّىٰ تَنَفَّسَ صُبْحُ الكَوْنِ مِنْ عَبَقِ
الإِسْلاَمِ وَٱنسَابَ فِي الآفَاقِ جَذْلاَنَا
لاَ ليسَ للشَعبِ جُرْمٌ كَيْ نعذِّبَهُ
حَتَّىٰ يَبَاتَ ظَلاَمَ اللَّيْلِ جُوْعَانَا
فَشَعْبُنَا العَرَبيُّ الفَذُّ أَفضلُ مِنْ
كُلِّ الشعُوبِ وَإِنْ أَبلَوُهُ حِرْمَانَا
لَوْ كَانَ كُلُّ رَئِيسٍ مِثلَ حَافِظِنَا
لَكَانَ رُوَّادُ أَهْلِ الأَرْضِ عِرْبَانَا

إِنَّ السَّفِينَةَ فِي لُبنانِنَا غَرِقتْ
لوْ لمْ يكُنْ حَافظُ الآسَادِ قُبطَانَا
إِنَّ الَّذِي صَانَ فِي لُبنانَ عِزَّتَنَا
فِينا العروبَةَ وَالإِسلاَمَ قَدْ كَانَا
لوْلاَ المقَاوَمَةُ العَضْماءُ مَا سُحِقتْ
جُيُوشُ خَيبرَ وَأحلَّتْ قضَايَانا
بِفضلِ رَبِّ السَّما نِلنَا مَآرِبَنَا
وَبِالعَقِيدَةِ رَكَّعنا الأَميركَانَا
فَدَعْمُ سُوريَّةَ الغرَّاءِ كَانَ لَهُ
الدَّوْرُ الكَبِيرُ الَّذِي بِالنَّصْرِ أَغْنَانَا
مَا دَامَ بَشَّارُ سُورِيَّا لنَا أَملاً
فَسَوْفَ تَبقَىٰ لنَا الأَمجَادُ عِنْوَانَا
قدْ خابَ مَنْ ظَنَّ أَنَّ القَصفَ أَدْمَانَا
فَنَحنُ أَقوَىٰ مِنَ النابالْمِ إِذْهَانَا
لاَ لنْ نهادنَ مَنْ يبغِي الهَوَانَ لنَا
ولاَ نُصافحُ يوْماً كفَّ أَعْدَانَا
لاَ نَستَعَيْنُ بِغيرِ اللَّهِ خَالِقنَا
وَلاَ نَبُثُّ لغيرِ اللَّهِ شَكْوَانَا
إِذَا رَفعْنَا عَلىٰ الهَامَاتِ رايتَنَا
فِي اللَّيْلِ تشرقُ مِنهَا شَمسُ تَقْوَانَا

نـهـجُ الـبـلاغـةِ قـدْ أغـنـىٰ حَـضَـارَتَـنَـا

والطفُّ سَيفَ الحسينِ السبطِ أهدَانَا

إذَا تـأجَّـجَ عـزْمٌ فِـي سَـوَاعِـدِنَـا

نُـحـوِّلُ الـطَّـوْدَ فـي الـمـيـدانِ وِدْيـانَـا

الـلَّـهُ أكْـبَـرُ صـوتٌ مـثـلَ صَـاعِـقـةٍ

بِـهِ هـدَمْـنَـا لإسْـرَائِـيـلَ أرْكَـانَـا

فالمجدُ مِنْ سَاحةِ الميدَانِ صافحَنَا

وَالنصرُ مِنْ فوهَةِ الرشاشِ حيَّانَا

نـحـنُ اتـحـدنَـا فَـمَـا أقـوَى سَـوَاعِـدَنَـا

عـلـىٰ الَّـذيـنَ أرَادُوا الـحـقَّ بُـطـلانَـا

فـالـكـهـلُ والـشـيـخُ والأطـفـالُ كُـلُّـهُـمْ

تَـلْـقـاهُـمْ فِي خِـضـمِّ الـحـزبِ فِـتْـيَـانَـا

أمَّـا الـمـروءةُ فِـي شُـبَّـانِ عَـامِـلَـةٍ

تطْوِي الجديدَ علىٰ المحتلِّ أكفَانَا

يَا مجلسَ الأمنِ مَنْ سمَّاكَ مجلِسَهُ

إلَّا اللئِيمُ الَّذي بالعهدِ قَدْ خَانَا

فـأنـتَ أدنـىٰ شـقـوقِ الأرْضِ مـنـزلـةً

وَأنـتَ أكـثـرُ أهـلِ الـشـرِّ طـغـيَـانَـا

مَـنْ ذَا يـنَـالُ مِـنَ الـثُّـعْـبَـانِ لـدْغَـتَـهُ

وَيَـأمَـن بِـأرْضِ الـغَـدْرِ ثُـعْـبَـانَـا

إِنَّ الأُسـودَ إِذَا مَـا نـحـوكُـمْ وَرَدَتْ
فَسَوْفَ تجْعَلكُمْ فِي الأَرْضِ جِرذَانَا
حَـامِي الـبـلادِ حـرامِـيْـهـا وَأَرْذَلُـهـا
قَدْ صارَ للعَدْلِ بَيْنَ النَّاسِ مِيْزَانَا
مَا مجلسُ الأَمنِ وَالحَاخَامُ سَيِّدُهُ
وَمَنْ يُصَدِّقُ فِي الحَاخَامِ وِجْدَانَا
مَا مجلسُ الأَمنِ إِلَّا بَعْضُ مَا نَسَفَتْ
بِهِ طَوَاغِيتُ أَمرِيْكَا قَضَايَانَا
مَنْ عَضَّهُ الكَلبُ مَغْدوراً بِإِصْبَعِهِ
وَإِنْ تَعافَىٰ سَيبقَىٰ الدَّهرَ كلبَانَا
مَا مجلسُ الأَمنِ إِلَّا عِصْبةٌ عَصَفَتْ
بِهَا تُلاحِقُ أَمرِيْكَا رَعَايَانَا
أَمْنَ الشُّعُوبِ رِجالُ الحقِّ تَحفظُهُ
وَلَيْسَ يحفظُهُ مَنْ كَانَ خَوَّانَا
مِنْ أَينَ تأْخذُ أَمرِيْكَا كَرَامَتَهَا
وَمَا الكَرَامَةُ إِلَّا نُورُ تَقْوَانَا
فِي الشرقِ والغَرْبِ شَمْسُ الكَوْنِ هاتفةٌ
لاَ تَعْشَقَنَّ بِهٰذَا الكَوْنِ إِلَّانَا
نحنُ الَّذينَ إِلٰهُ الكَوْنِ شرَّفَنَا
بِالدِّينِ لمَّا مَلأْنَا الأَرْضَ إِحسَانَا

نـــحـــنُ الَّـــذيـــنَ إِلٰـــهُ الـــكَـــوْنِ آزرَنَـــا

بِـالـنّـضـرِ إذْ كَـانَ بِـالإِيْـمَـانِ نَـشْـوَانَـا

فَـكَـيـفَ لاَ ولـقـدْ أَمْـسَـتْ مـبـادِؤنَـا

لـلـحـقِّ شَـمْـسـاً ولِـلـتَّـحـريـرِ بُـرْهَـانَـا





الجبل الرفيع

نظمت في ١/ ١٠/ ١٩٩٧، هذه القصيدة مهداة إلى شهداء عملية الجبل الرفيع.

أَلْهَبْتَ قَلْبَ الشعْبِ يَا اَبْنَ القَائِدِ
يَا اَبْنَ الأَمِيْنِ اَلعَامِ يَا اَبْنَ المَارِدِ
بُوْرِكْتَ يَابْنَ الأَوْفِيَاءِ لِشَعْبِهِمْ
بِشَهَادَةٍ رَفَعَتْ جَبِينَ الفَاقِدِ
حَقَّقْتَ فِي الجَبَلِ الرَّفِيْعِ مَوَاقِفاً
هَزَّتْ كَيَانَ الإِحْتَلاَلِ الحَاقِدِ
قَدَّمْتَ رُوحَكَ لِلْشعُوبِ هَدِيَّةً
وَزَرَعْتَ قَلْبَكَ فِي الجُنُوبِ الصَّامِدِ
يَا أَيُّهَا البَطَلُ الَّذِي بِدَمَائِهِ
رَسَمَ الطَّرِيقَ لِكُلِّ جِيلٍ صَاعِدِ

فَـجَّـرْتَ بـالأَعـدَاءِ مَـلْـحَـمـةَ الإِبَـا
وَحَـرَقْـتَـهُـمْ بِـدُخَـانِـهَـا الـمُـتْـصَـاعِـدِ
لِـتَـقُـولَ لِـلْـتَّـارِيـخِ إِنَّـكَ رَافِـضٌ
سِـلْـماً يَـقُـومُ مَـعَ الـنِّـظَامِ الـفَـاسِـدِ
يَـا شَـبْـهَ زَيْـنِ الـعَـابِـدِيـنَ أَصَـالَـةً
وَأَخـاً لِـكُـلِّ مُـعَـذَّبٍ وَمُـكَـابِـدِ
أَيْـقَـظْـتَ بـاسْـتِـشْـهَـادِكَ الـدُّنْـيَـا عَـلَـىٰ
صَـوْتِ الـضَّـمِـيـرِ الـعَـالِـمـيِّ الـرَّاقِـدِ
بَـدَّلْـتَ ثَـوْبَ الـعُـرسِ بِـالـكَـفَـنِ الَّـذِي
قَـدْ كَـانَ حُـلْـمَـكَ يَـابْـنَ خَـيرِ مُـجَـاهِـدِ
وَجَـعَـلْـتَ مَـخْـبَـسَكَ الـمُـقَـاوِمِ صَـاعِـقاً
تَـلْـوِي بِـهِ رَأْسَ الـعَـدُوِّ الـحَـاقِـدِ
قَـدْ كَـانَ عُـرسُـكَ مِـثْـلَ عُـرسِ الـقَـاسِـمِ
يَـزْهُـو بِـرائِـحَـةِ الـنَّـجِـيـعِ الـعَـاقِـدِ
أَثْـبَـتَّ لِـلأَجْـيَـالِ أَنَّـكَ صَـانِـعٌ
مَـجْـدَ الـكَـرَامـةِ بِـالـسُّـكُـونِ الـراعِـدِ
مَـاذَا يَـقُـولُ الـشـعْـرُ فِـي عَـيْـنـيـكَ يَـا
كُـحـلَ الـرَّبِـيـعِ عَـلـىٰ عـيـون قَـصَـائـدِي
سَـارَعْـتَ لِـلْـجَـبَـلِ الـرَّفِـيـعِ بـهِـمَّـةٍ
وَطَـفِـقْـتَ تَـجْـرِي كَـالْـغَـزالِ الـشَّـارِدِ

وَمَضَيْتَ لاَ تَدْرِي بِأَيِّ رَصَاصَةٍ
سَتُوَدِّعُ الدُّنْيَا بِقَلْبٍ زَاهِدِ
صَوَّبْتَ نَارَ البُنْدُقِيَّةِ نَحوَهُمْ
فَتَخَبَّأَوْا خَلْفَ الظَّلاَمِ الجَامِدِ
وَوَقَفْتَ كَالعِمْلاَقِ وَخْدَكَ مُطْبِقاً
جَمْرَ الأَكُفِّ عَلَىٰ الحَدِيدِ البَارِدِ
فِي سَاحَةِ المَيْدَانِ رُحْتَ مُؤَذِّناً
اللَّهُ أَكْبَرُ فَوْقَ كُلِّ مُزَايِدِ
فَتَوَجَّهُوا بِجَمِيْعِ دبَّاباتِهِمْ
نَحْوَ الزَّئِيرِ العَامِلِيِّ الوَاعِدِ
وَرَمَوْكَ يَاهَادِيْ بِكُلِّ رَصَاصِهِمْ
لٰكِنْ أَصَابُوا مُقْلَتَيْكَ بِوَاحِدِ
فَوَقَعْتَ لٰكِنْ مَا وَقَعْتَ عَلَىٰ الثَرى
وَالنَّجْمُ يَهْوِي بِٱتِجَاهِ صَاعِدِ
أَمَّا دِمَاكَ فَقَدْ كَتَبْتَ بِعِطْرِهَا
أَغْلَىٰ الرَّسَائِلِ لِلْحَبِيْبِ الوَالِدِ
يَا أَيُّهَا الهَادِي الَّذِي عَاهَدْتَنَا
أَنْ تَسْتَفِيضَ فَكُنْتَ خَيْرَ مُعَاهِدِ
عَلَّمْتَنَا مَعنى الجِهَادِ فَإِذْ بِنَا
لِلْحَربِ نَشْبُكُ سَاعِداً بِالسَّاعِدِ

غَـنَّـتَـكَ أَطـفَـالُ الـجـنُـوبِ قَـصـائـداً
فِـي الـمـهـرجَـانِ الـعَـامِـلـيِّ الـحَـاشِـدِ
قَـدْ صِـرْتَ فِـي أُفُـقِ الـزَّمـانِ مَـنـارَةً
وَغَـدَوْتَ فِـي الأَجـواءِ عِـطْـرَ فَـرَاقِـدِ
وَعَـلـىٰ لِسَـانِ الـمجـدِ صُـرتَ حِـكَـايـةً
تُـرْوَى عَـلَـىٰ نَـغَـمِ الـصّـمـودِ الـنَّـاشِـدِ
يَـا أَيُّـهـا الـجَـبَـلُ الـرَّفِـيـعُ تـحـيَـةً
مِـنْ أَمِّ هَـادِي لِـلـشَّـهِـيـدِ الـرَّائِـدِ
بَـلِّـغـهُ يَـا جَـبَـلَ الـصُّـمُـوْدِ سَـلاَمَـهَـا
وَاْحْـرِسْـهُ مِـنَ شَـرِّ الـخَـبِـيْـثِ الـحَـاسِـدِ
هَـادِي وَأُخْـوَتُـهُ عَـلِـيُّ وَهَـيْـثَـمٌ
وَالـسَّـابِـقُـونَ إِلـىٰ الـنَّـعِـيـمِ الـخَـالِـدِ
قَـدْ حـرَّرُوْا أَرْضَ الـجـنُـوبِ وَرَكَّـعُـوا
جَـيْـشَ الـطُّـغَـاةِ عَـلـىٰ الـلَّـهِـيْـبِ الـجَـارِدِ
قَـدْ جَـاءَ نَـصـرُ الـلَّـهِ وَالـفـتَـحُ الَّـذِي
نَـمْـضِـي لَـهُ والـلَّـه خـيـرُ الـشـاهِـدِ
هَـادِي سَـلاَمـاً أَيُّـهـا الْـبَـطَـلُ الَّـذِي
سَـحَـقَ الـدُّجـىٰ بِـضِـيَـائِـهِ الـمُـتَـصَـاعِـدِ
دَمُـكَ الـزَّكِـيُّ عَـلـىٰ الـتـلالِ شَـقـائِـقٌ
سَـيَـفُـوحُ نَـضـراً ـي الـرَّبِـيـعِ الـعَـائِـدِ

مَـا دُمْـتَ رَمْـزاً لِـلْـجِـهَـادِ فَـإِنَّـنَـا
مَـاضُـوْنَ نَـحْـوَكَ بِـاتِّـجَـاهٍ وَاحِـدِ



نُشرت هذهِ القصيدة في جريدة «العهد» الصادرة في الخامس من كانون الأول سنة ١٩٩٩ في العدد ـ ٧٨١ ـ.



يا قدس إني قادم

مهداة إلى أبطال الانتفاضة في فلسطين الحبيبة

يـا قُـدْسُ إِنِّـي قَـادِمٌ بِـحِـجَـارَتـي وَبِـمَـقْـلَـعَـي
وَيْـلُ الـعَـدُوِّ إِذَا كَبَسْـتُ عَـلَـىٰ الـزِّنَـادُ بِأَصْبَعِـي
يَـا قُـدسُ إِنِّـي قـدْ أَتَـيْـتُـكِ غَـاضِـباً وَأَتَـى مَـعـي
سَـيفٌ يـلـفُّ علـىٰ الطُّغَـاةِ مِـنَ الـجِـهَـاتِ الأَرْبـعِ
يـا قـدسُ غـيـرَ الـنَّـصـرِ والـتـحـريـرِ لا تـتـوَقَّـعِـي
إِنْ طـالَ لـيْـلُـكِ يَـا بـلاَدِي فَـاْصِـبـري وَتَـضـرّعـي
ظَـلّـي عَـلـىٰ هَـامِ الـعـمـودِ أمـيـرةً لا تَـرْكَـعِـي
مَـا دامَ سيفُكِ في الوغـىٰ سَـيْـفَ الـبطـينِ الأَنْـزعِ
فلسوفَ تُشرقُ شمسُ «يافا» مِنَ لَهِيبِ الموقعِ

* * *

الـيـومَ عـادَتْ كـرْبـلاءُ تـدكُّ كـلَّ مـقـنَّـعِ

لتقولَ للأجيالِ إنَّ جِبالها لم تُقطَعِ
مَن قالَ إنَّ الطفَّ قد ولَّى وَلمَّا يرجعِ
هٰذا هُوَ العبَّاسُ آتٍ فوقَ ألفِ مُدرَّعِ
آتٍ وفِي عَينيهِ وَهْجٌ مِنْ دِمَاءِ البَلقَعِ
آتٍ وفِي كَفَّيهِ ماءُ زَمْزميُّ المَنْبَعِ
قومي فلسطِينُ اَشْربي مِنْ كأسه وَتمتَّعِي
قومي فلسطِينُ الفِداءُ اَستَقْبلِيهِ وَشرِّعِي
أبوابَ (حيفا) وَ(الجليلَ) وغَزةٍ وَتجمَّعِي
فَبدُونِ جمعِ الشَّملِ صَعْبٌ أنْ يهُوْنَ المدَّعي
وبدونِ سيفِ محمَّدٍ رايَاتُنَا لمْ ترفَعِ

* * *

يا قدْسُ إنِّي قدْ أتيتُ مِنَ الجنوبِ وأدمعي
لهبٌ تأَجَّجَ ثورةً ضدَّ الدَّعيِّ بنِ الدَّعي
إنْ كَانَ حُبَّكِ يَبْتغِي سيرَ القنَا في أضلُعي
فُخُذِي فُؤَادِي وَاْزْرَعيهِ قذِيفَةً فِي المِدْفَعِ
إنِّي رَفضْتُ العَيشَ عَيْشَ الخانعِ المتسكِّعِ
وَعشِقْتُ للثوَّارِ دَرْباً مُثقلاً بالأَذْرُعِ
وَعَرفْتُ أَنَّ كرامَةَ الإنْسَانِ لمْ تَتَصدَّعِ
مَا دَامَ يعْرفُ كَيفَ يَمضِي لِلْمكَانِ الأرْفَعِ

شَمْسُ العروبةِ فِي سماءِ بلادِنَا لمْ تَسْطَعِ
والبدرُ فِي ليلِ الطُّغَاةِ علىٰ الدُّنَا لمْ يَطْلَعِ
حَتَّىٰ نحرِّرَ أَرْضَنا مِنْ كُلِّ رِجْسٍ مُفجِعِ
ونَدُكَّ أمرِيكا وإسرائيلَ فِي ٱلمستَنْقَعِ



صرخة الأقصى

هذهِ القصيدة مهداة إلى الطفل محمد الدرَّة:

قـومـي فِـلسطـينُ الـحَـبِيبـةُ وأنـشُـدي
أُنـشـودَةَ الـفَـجْـرِ الـقـريـبِ الـمـوعِـد
جَـبَـلٌ مـنَ الـنَّـارِ اْشْـرَأَبَّ بِـغـزَّةٍ
وَبِـأَرْضِ (يَـافَـا) ثـورةٌ لـمْ تَـخْـمَـدِ
فَـمِـنَ الـجَـلِـيـلِ قَـذَائِـفٌ وَقَـنَـابـلٌ...
وَمَـن الـخَـلـيـلِ هـتـافُ أَلـفِ مُـنـدِّدِ
الـلَّـه أَكْـبَـرُ يـا بـلادِي رِدِّدي
فَـالـنـصـرُ آتٍ رُغـمَ أَنـفِ الـمـعـتَـدي
هـذا نـداؤُكَ يَـا مـحـمَّـدُ دُرَّةٍ
أَمْـسَىٰ رَصَـاصـاً فِـي جَـبِـيـنِ الـمُـلـحِـدِ

وَدِمَاؤُكَ العَربيةُ ٱرتسمَتْ عَلىٰ
خَدٍّ الزَّمانِ الثائِرِ المتَوَقِّدِ
عصفَ الرَّدى فتناثرَتْ أَشلاؤُهُمْ
مِثلَ الرَّمادِ وَطَارَ جمرُ الموْقِدِ
فَٱسْتَيقظَ الجبلُ الرَّفِيعُ مُؤَذِناً
لصَدىٰ ٱنفجَارِ الثائِر المستَشهِدِ
فَتَوَضَّأَتْ يَافَا وَصَلَّتْ غَزَّةٌ
وَتشهَّد الأَقصىٰ وَمَاتَ المعتَدي
وَٱسْتيْقَظَتْ شَمْسُ العروبَةِ حُرَّةً
جَذلاءَ ترقصُ فِي سماءِ الفَرقدِ
سيفُ النُّبُوَّةِ فِي السَّماءِ مُحلِّقٌ
ماضٍ بِقُدرَةِ رَبِّهِ لمْ يُغْمَدِ
سيفٌ مِنَ التقوىٰ بِقَبْضَةِ حيدرٍ
أَمسىٰ يُوَازِي أَلفَ ألفِ مُهَنَّدِ
نحوَ المحيطِ الأَطلسيِّ إِذَا دَنا
قالَ المحْيطُ لِمائِهِ فَلْتجْمَدِ
وَعَلىٰ رؤوسِ الكافِرينِ إِذَا هَوىٰ
لاغتال كُل مُنافِقٍ ومُعربِدِ
هٰذَا هُوَ السَّيْفُ الَّذِي بِفِقَارِهِ
سَيَهُوْنُ لِلأَعْدَاءِ لحسُ المُبْرِدِ

مَــا بَــالُ شَــارُونٍ بِـدَبَّـابَـاتِـهِ
يَـخْـتَـالُ فِي الـمـيـدانِ مِثْلِ الـجُـذْجُـدِ
وَيَـدُ الـمُـقَـاوِمِ قَـدْ أَبَـاحَـتْ رَأْسَـهُ
كُـرَة بِـمَـلْـعَـبِ جَـيْـشـهِ الـمـسْـتـورَدِ



قصيدة الانتصار والتحرير

هذه القصيدة نُظمتْ بعد التحرير مباشرة في أواخر شهر أيار عام٢٠٠٠ :

لبنانُ شعبُكَ فِي أَرْضِ الجنوبِ أبا
أنْ يستكينَ لِمُحتلٍ إذا غَضِبَا
فكيفَ لاَ والزنودُ السمرُ قدْ سحقتْ
من كانَ يُرعبُ باستفزازِهِ العَربَا
هِيَ البطولةُ يَا لبنانُ شيمتُنَا
ونحنُ نصنعُ مِنهَا عِزَّةٍ وإِبَا
ولِلمقاومةِ الكُبرىٰ أساتذةٌ
قد لقنتْ جيشَ إسرائيلَ مَا وجَبَا
نحنُ الَّذينَ ورثنا عنْ أئمَّتِنَا
دينَ النبيِّ ومزَّقنا بهِ الحُجُبَا

نحنُ الَّذينَ عصرْنَا مِنْ جماجِمنا
زيتَ الكرامةِ لمَّا زيتُهُمْ نضَبَا
نحنُ الَّذين صَنَعْنَا مَجدَ أُمتِنَا
بفَيْلقٍ يعشقُ الصَّفصافَ مُنتصبا
لا غروَ إِنْ تأكلِ النيرانُ أكْبُدنا
مِنْ أجلِ إنقاذ شعبٍ للنجاةِ حَبَا
لَوَ أنَّ ألفَ شهيدٍ هَهُنَا سَقطُوا
مِنْ أجلِ عِزَّتِنا لا نرفضُ الطَّلْبَا
إِن رُمْتَ تَسْأَلُ عنْ أبْطَالِ عامِلةٍ
سلِ المتاريسَ والوديانَ وَالْهُضُبَا
يُجِبْكَ طفلٌ جنوبيٌّ الهَوىٰ جذلٌ
كيفَ اليهوديُّ ولّى مِنْ هُنَا هَربَا
لولاَ جنوبُكَ يَا لبنانُ يَا وطنِي
لكنتَ منذُ الثمانيناتِ مُغْتصَبَا
لولاَ رجالُ الفتىٰ الكرَّارَ مَا عرفَ
التحريرَ شعبي ولا جيشُ العِدىٰ انسحَبَا
فالصدرُ قد زرَعَ الدُّنيا مقاوَمَة
وَالشعبُ قدْ حَصَدَ الأَغلاَلَ والرُّطبَا
هُوَ الجنوبُ سلُوهُ عن أَحبتِهِ
عنِ الَّذينَ سقَوا صَلْصالَهُ النَخَبَا

عـنِ الَّـذيـنَ بـرشّـاشـاتِـهِـمْ هَـدَمُـوا
حُـصـونَ خـيـبـرَ والأَوثـانَ والـنُّـصُـبَـا
عـنِ الَّـذِيـنَ عـلـىٰ صـخـرِ الإِبَـا حَـفـرُوا
أَسْـمـاءَهُـمْ فَـٱسْـتَـحـالَ الـصَّـخْـرُ مُـنْـتَـدَبَـا
عـنِ الَّـذِيـن بـلـون الـورد قـد نـظـمـوا
قـصـائـداً صـاغـهـا تـاريـخـهـم كـذِبـا
عـنِ الَّـذِيـنَ سـقُـوا الـزيـتـونَ مِـنْ دَمِـهِـمْ
وَرصَّـعُـوا الأَرْضَ بَـٱسـتـشـهـادِهِـم ذَهَـبَـا
فَـيَـالـقُ الـحـقِّ مِـن قـلـبِ الـجـنـوب مـضـتْ
نـحـوَ الـحـدودِ بـعـزمٍ أَذهَـشَ الـعَـجَـبـا
تـوَضَّـأَتْ لِـصَـلاَةِ الـنـصـرِ مِـنْ عـبـقِ
الـبَـارُودِ وأنـطـلـقَـتْ تـسْـتـنْـشِـقُ الـلـهَـبَـا
وَيـمَّـمَـتْ بـالـدَّمِ الـزَّاكـي بَـنَـادِقِـهَـا
فَـطَـارَ مِـنـهَـا رَصَـاصُ الـحـقِّ مُـلـتـهِـبَـا
فَـأَوقـعـتْ فِـي بـنـي صِـهْـيُـونَ مَـجـزرَةً
مَـا زَالَ مـن وَقْـعِـهـا الـحَـاخَـامُ مُـضـطـرِبَـا
فـرفـرفـتْ فـي سَـمـاء الـقـدسِ رايـتُـهَـا
وبـاتَ جـيـشُ بـنـي صِـهْـيُـونَ مُـنـعَـطِـبَـا
لـمِّـي جـنـودَكِ إِسـرائـيـلُ وَٱنْـسـحِـبِـي
وحـمِّـلِـيـهَـا عـلـىٰ ظـهـرِ الـرَّدَىٰ حَـطَـبَـا

فَإِنَّ أُسْطورةَ الحَاخَامِ قدْ سُحِقَتْ
وَوَعدُ بلفورَ مِنْ تاريخكِ انشَطَبا
قدْ كنتِ أُسْطورةً بالأَمْسِ واهمةً
وَاليوْمَ صرتِ لدَىٰ أطفالِنا لُعَبا
إِنَّ اليهودَ وَأَمرِيكا بَرابرَةٌ
لاَ يحملُونَ سِوىٰ إِجرَامِهِمْ نَسَبَا
حَتَّى السَّلامُ الَّذِي يَستصرخونَ لَهُ
قدْ لفقوهُ على أَوْتارِهِم كَذِبَا
قَدْ حارَبوا الدِّينَ فِي شتىٰ طَوَائِفِهِ
حَتَّىٰ المسيحُ علىٰ أَخْشَابَهِمْ صُلِبَا
لم يَبقَ في الأَرْضِ شعبٌ قطُّ محترمٌ
إِلَّا وذاقَ مِن اَستكبَارهِمْ نُوَبَا
حَتَّى أَتَتْهُمْ يدٌ سمْراءُ غَاضِبَةٌ
مِنْ كرْبَلاَءَ تشُدُّ العَزْمَ والعَصَبَا
وَحوَّلتْ خوْذَ المسْتَكْبرينَ إِلىٰ
أَجرانَ مِنهَا غرابُ البينِ قدْ شرِبَا
دوِّنْ علىٰ صَفحةِ التّاريخِ يَا وطَنِي
آياتِ عِزِّكَ واَختَرْ للعُلَىٰ رُتَبَا
إِنَّ المقاومةَ الشَّهباءَ ماضِيَةٌ
فِي الانتصاراتِ حَتَّى تبلغِ النقَبا

لاَ يـسْـتـقـرُّ رصـاصٌ فـي بـنـادقـهـا
ما دامَ شـبـرٌ لـهَـا فـي الأَرضِ مُـغـتـصَـبَـا
إِذ الـرَصـاصُ تـخـلَّـى عـنْ وظـيـفـتِـهِ
فـسـوفَ تـطـلـقُ فـي وجـهِ الـعِـدَىٰ جُـعَـبـا



نُظمت في ٣٠ ايار ٢٠٠٠
وأُلقيتْ في مركز الحركة الثقافية في لبنان في الأُمسية الشعرية
الَّتي شاركني فيها الأستاذ بشارة السبعلي في ١٧/٢/٢٠٠١



ما همنا ودم العباس رايتنا

قصيدةٌ مُهداةٌ إلى روح السيِّد التاريخي السعيدِ السيِّد عبَّاس الموسوي رحمه الله وهي منشورة في كتاب بعنوان (أمير الذاكرة) ولم يُذكر اسمي تحت القصيدة:

تَكلَّمَ الدَّمُ فَاْخرسْ أيُّها القَلَمُ
وَرَفرفَ النصرُ فَاْشمخْ أيُّها العَلَمُ
فالنصرُ للوطنِ المجروحِ بلْسَمُهُ
وَرَيْشةُ المجدِ سَيْفٌ والمِدَادُ دَمُ
سَيْفٌ بكفِّ أبي السِّبْطَينِ حَيْدَرَةٍ
ذوْ صَارِمينِ وَلَكنْ لَيسَ ينصرمُ
شُباطُ قَبْضَتُهُ آذارُ شَفْرَتُهُ
وَفِعْلُهُ كَرْبلائيُّ الهوى لَزَمُ

سَيفٌ إِذَا ٱلتَهَبتْ يوْماً حمائلُهُ
بحدِّهِ جَبْهةُ المرِّيخِ تنْقَسِمُ
إِيرانُ شمسُكِ لمْ تُشرقِ علىٰ بَلَدٍ
إِلَّا وفِي طيفِهَا مِنْ جرحِهِ شَمَمُ
سلِ الزَّمانَ فَلِلْتارِيخِ أجوِبةٌ
عَنِ الجنوبِ وإِنْ يخرَسْ بِهِ الكلِمُ
تجبْكَ بوَّابةُ التحريرِ مَعركَةٌ
عن الترابِ الَّذِي مَا زَالَ يضطرِمُ
عرسُ الشهادَةِ يا آذارُ مَلْحَمَةٌ
عَلىٰ سعيرٍ لَظَاهَا يرقصُ الأَلَمُ
تلكَ الملاحِمُ يا عبَّاسُ قد عزفَتْ
لحنَ الكرامةِ والميدانُ يحتَدِمُ
اللَّهُ أَكبرُ صوتٌ واحدٌ سُحِقَتْ
بهِ طواغيتُ إِسرائيلَ وَالصَّنَمُ
عبَّاسُ عرسُكَ ما أَحلاهُ مُلْتَهِباً
معْ غرَّةِ الفجرِ حيثُ الشَّمسُ تنسَجمُ
هلَّا سَأَلتَ شُباطاً عنْ ملاحِمِهِ
هلَّا سَأَلتَ عَنِ الأَبطالِ أَينَ هُمُ
عبَّاسُ قَبْضتُكَ العضماءُ ما برحَتْ
فِي القدسِ مِنْ جيشِ إِسرائيلَ تنتَقِمُ

يَا قبضَةً مِغْصَمُ العبَّاسِ مِغْصَمُهَا
مَا زَالَ مِنهَا بِأحشاءِ العِدىٰ وَرَمُ
بِهَا لَكَمْتَ عدُوَّ اللّهِ حينَ أَبىٰ
أَنْ تُشْرِقَ الشَّمس وَالقرآنُ يبتسمُ
رُغم الجراحِ الَّتِي قدْ أثقلُوكَ بِهَا
كاللَّيثِ كُنْتَ بنِي صِهْيُونَ تَقْتحِمُ
لطّختَ وحَلَ شُباطِ فِي وجوْهِهِم
كما تلطَّخ بِالشيطانِ حُبُّهُمُ
حَتَّىٰ تنفسَ قلبُ الشرقِ من رِئةِ
الفجرِ الجنوبيِّ وَٱنزاحَتْ بِكَ الظلَمُ
حَيِّ الجنوبَ وَسَلْهُ عَنْ حِجَارَتِهِ
إنْ كانَ مَا زَالَ في صَوَّانهِ وَرَمُ
تِلْكَ الحجَارَةُ قدْ أَدْمَتْ جِبَاهَهُمُ
وَحَوَّلتهَا إِلىٰ ما يأنفُ البُهُمُ
فالموسويُّ برأسِ الكفرِ فجَّرَها
لِتشْرَبَ الأَرضُ مِمَّا تغسِلُ الدِّيَمُ
مَا دَامَ في الساحِ شبلٌ للحسينِ فلَنْ
يجولَ في السّاحِ عملاقٌ ولاَ قزمُ
ما هَمّنا وَدَمُ العبَّاسِ رايتُنا
وَذوْ الفِقَارِ لنا والقدسُ والحرمُ

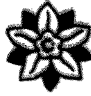
سيفُ العليّ الَّذِي فِي كلّ معركةٍ
يطوي الجبالَ عَلى الأعداءِ إِنْ هَجَمُوا
سيفٌ يَلفُّ علىٰ الأَعداءِ ميمنةً
فِي قلبِ ميسَرَةٍ وَالشاهِدُ القَسَمُ
سيفٌ تسلّحَ أَبطالُ الجنوبِ بِهِ
وعَاهَدُوا اللَّهَ أَنَّ النصرَ نَصرُهمُ
صلُّوا وخَاضوا فُنونَ الحربِ فِي لُغَةٍ
مَا زال إيقاعُها بالقاعِ يرتطمُ
اللَّهُ أَكبرُ أَذِّنْ يَا بلالُ هُنَا
توضَّأَ النصرُ وَالآياتُ تنتظمُ
وفوقَ تلكَ الرَّبىٰ صلَّت مُقاومةٌ
فثارتِ الشَّمسُ والوديانُ والدُّشمُ
وأَوقعتْ فِي بني صهيونَ مجزرةً
ما زالَ فيها دمُ «الموسَادِ» يَنفَطِمُ
يَا قاصِداً في جنوبِ الطفِّ عامِلةً
هٰذِي سواعدُنا فِي السَّاح تلْتحمُ
هٰذا أَبو ياسرٍ بلْ تِلكَ قبضَتُهُ
فِي قلبِ أُمُّ القرىٰ تحنو لها القِممُ
هٰذا أَبو ياسرٍ بل ذاكَ مِعصمُهُ
عليهِ كلُّ صِفاتِ الحُسْنِ ترْتسِمُ

حيٌّ مقاومةٌ بالزيتِ قدْ صَنَعتْ

وبالحجارةِ ما لا تَصنَعُ الأُمَمُ



نُظمت القصيدة عام ١٩٩٢ وقد نُشرت في كتاب ـ امير الذاكرة ـ ولم تُقرنْ باسمي والكتاب من منشورات ـ الوحدة الإعلامية المركزية في حزب الله.



قضى المتنبي فاعتليت حصانه

هٰذِهِ القصيدة مُهدَاة إلى كل الشعراء العرب.

قَضَىٰ المُتَنبي فَاْعْتَلَيْتُ حِصَانَهُ
وَغَابَ نِزارُ فَاْسْتَلَمتُ مكانَهُ
وصرتُ أميرَ الشعرِ صِدْقاً لأنَّنِي
لَبِسْتُ بمدحِ المصطفىٰ صَولجانَهُ
سرجتُ حصانَ الشعرِ للمجدِ والعُلىٰ
وأرْخيتُ في الكونِ الفسيح عِنانَهُ
وخضتُ بهِ بحرَ الخليلِ بنِ أحمدِ
وقلتُ لَهُ كُنْ ما أُريدُ فكانَهُ
فَالفيتُ أنَّ العلمَ للكونِ نورُهُ
ولٰكِنَّ ربَّ الكونِ بالدِّينِ صَانَهُ
وأيقنتُ أنَّ التكنولوجيا تؤَكِّدُ
الَّذي اللَّهُ في قرآنِهِ قدْ أبانَهُ

ولـــكـــنَّ روّادَ الــتــطــوّرِ قـــد أَبَـــوا
بـأَنْ بـدَعُـوا الـدِّيـنَ الـحـنَـيفَ وشـانَـهُ
لـذلـك نـأبـىٰ في الـحـيـاةِ تـقـدُّمـاً
لأَمــرٍ وأَمــرِ نــســتــبــيــحُ هــوَانَــهُ
وَيـأبـىٰ حـصـانـي فـي أَصـالـتِـهِ بـأَنْ
تَـحِـلَّ قـرودُ الـتِـكـنُـلُـوجـيـا مَـكَـانَـهُ
سَـقَـيْـتُ بـحـورَ الـشـعـرِ مِـنْ عبـقـريَّـتِي
وذوّبــتُ فــي مــيــزانِــهَــا أُرْجُــوَانَــهُ
وأَطـلـقـتُ شِـعـرْي لـلـمـجـرةِ بـعـدَمَـا
عَـقَـدْتُ عـلـىٰ شـمـسِ الـبـيـان قـرانَـهُ
وفـي مـدحـيَ الإِسـلام أَصـبـحـتُ شـاعـراً
يَـسِـلُّ بـيـاقـوْتِ الـتـراثِ سِـنـانَـهُ
ومِـنْ يـتـخِـذْ نـهـجَ الـبـلاغـةِ قُـدْوَةً
يـرصِّـعْ بِـيَـاقـوتِ الـكـلامِ بـيـانَـهُ
رَفَـضْـتُ جـمـيـعَ الـمـغـرْيَـاتِ لأَنَّـنِـي
لَــذُوْ مَــبــدأٍ رَاقٍ أُجِــلُّ كِــيَــانَــهُ
وصـرتُ لآلِ الـبـيـتِ أَطـوَعَ خَـاتـم
بـخـنْـصـرهِ يَـلـقَـىٰ سُـلـيـمـانُ جـانَـهُ
وَلٰـكِـنَّ سـيـفَ الـدولـةِ الـيـومَ غـائـبٌ
فَـمِـنْ أَيـنَ يَـصْـطـادُ الـقـريـضَ جُـمـانَـهُ

هُـوَ الـدَّهـرُ خـدّاعٌ يُـذلُّ شـجـاعَـهُ
وَيُـعـلـي بِـمـالِ الـمـارِقِـيـنَ جَـبَـانَـهُ
فَـلـوْ كُـانَ حَـظِّي فِـي الـحـيـاةِ مُـوَفـراً
لَـكُـان زَمـانـي فـي الـوجـودِ زمـانَـهُ
إِذَا الـشِّـعـرُ لـمْ يُـنْـظَـمْ بِـآلِ مُـحـمَّـدِ
سَيبقَىٰ أَسيرَالجَهْلِ يَشْقَىٰ مَكانَهُ
إِذا الـمـرءُ لـمْ يَـصـنَـعْ مِـنَ الـدرِّ شِـعْـرَهُ
فَـسَـوْفَ يُـلاَقـي دُوْنَـهـا هَـذَيـانَـهُ
هُـوَ الـمـجـدُ تـوَّاقٌ لِـلَـثـم نِـعَـالِـهِـمْ
لِـيَـشْـرقَ مِـنْ يـاقُـوْتِـهَـا لَـمَـعَـانَـهُ
فَـكُـلُّ غـريـقٍ لا يُـغـاثُ بِـذِكـرِهِـمْ
مِنَ الـصَّـعـبِ أَن يَـنجو ويَـلقَىٰ أَمَانَهُ
فَـتـكـتُ بِـثُـعْـبَـانِ الـحـداثـةِ بَـعـدَمَـا
ضَـربْـتُ بِـسَـيـفِ الـمـرْتَـضَـىٰ أُفْـعُـوَانَـهُ
وجِـئـتُ إِلـىٰ ذِكـرى الإِمـامِ مُـدَجَّـجـاً
لأُحـيـي بِـهٰـذا الـمُـنـتـدى مِـهـرَجَـانَـهُ
جـمـعـتُ كـنـوزَ الـعـبـقـريـاتِ كُـلَّـهَـا
وأَطـلـقَـتُ لـلـشـعـرِ الأَصـيـلِ كـمـانَـهُ
وطـفـتُ عـلـىٰ بـحـر الـخـلـيـلِ بـزوَرَقِـي
لِـبَـحـرِ عـلـيٍّ وارِداً فَـيَـضـانَـهُ

فَـأَحـسَـسْـتُ أَنـي رِيـشَـةٌ فـي مَـهَـبّـهِ
وأَنَّ فُــؤَادِي فَــاقــدٌ عــنْــفــوَانَــهُ
وأَشـكـرُ رَبَّ الـعـالـمِـيـنَ بِـمَـدحِـهِ
إِذا قـيـلَ إِنِّـي قـدْ وصـفـتُ بـنَـانَـهُ
أَحِـبُّـكَ سـيـفَ الـلَّـهِ يـشـهـدُ خـالِـقي
بـأَنّـي فـي عَـيـنـيـكَ أَلـقَـىٰ حَـنَـانَـهُ
مـديـنـةُ عـلـمِ الـكـائِـنَـاتِ مـحـمـدٌ
وأَنْـتَ لِـهٰـذَا الـعـلـمِ كُـنْـتَ لِـسَـانَـهُ
ومـا زِلـتَ لـلإِسـلامِ سـيْـفـاً مُـسـلـطـاً
عــلــىٰ كــلِّ بــاغٍ لاَ يُــقــدِّر شَــانَــهُ
ولــولاَك يــا دِرعَ الــنَّــبِــيِّ وسـيــفــهِ
لَـكُـانَ ذِئـابُ الـعـصـرِ بـتـوا أَذَانَـهُ
تَـسَـلَّـحْـتُ بـالإِسـلامِ فَـأَزدَدْتُ رِفـعَـةً
وَأَعــرَضَ عَــنْــهُ غــيــرُنَــا فَــأَدَانَــهُ
ومـنْ كُـانَ لِـلإِسـلامِ بـالـحـقِّ شـاعـراً
مِـن الـصَّـعـبِ أَنْ يـمـحـوْ الـزَّمـانُ بَـيَـانَـهُ
فـمَـنْ يـتـمـسَّـكْ بـالـتُّـراثِ يَـفُـزْ بِـهِ
وَمَـنْ لـمْ يَـصُـنْ مـيـرَاثَـهُ الـدَّهـرُ خُـانَـهُ
تـمـادى حَـديـثُ الـشِـعـرِ حَـتَّـى تـهـشّـمـتْ
مَـبَـادِؤُنَـا والـعَـهْـرُ شـرّعَ خَـانَـهُ

وجــالَ بِــهِ الإِعْــلامُ فِــي صَــفَــحــاتِــهِ
لــيَــقــذِفَ فِــي عــيــنِ الــتُــراثِ دُخَــانَــهُ
وأَصـبـحَ صـوتُ الـحـقِّ فِـي كـلِّ مَـحْـفَـلٍ
يُــشــيــدُ بــمــاضــيْــهِ ويَــلــعــنُ آنَــهُ



أُلقيت هذِهِ القصيدة في المهرجان الكبير الَّذي أحيتهُ الجامعة اللبنانية في ذكرى ولادة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) عام١٩٩٨.



كربلاء الجنوب

هذه القصيدة نُظمت سنة ١٩٩٤ وقد نُشرت في مجلة البلاد

أَرضُ الجنوبِ بأَرْضِ الطفِّ تلْتحِمُ
وَكرْبلاءُ لنَا مِنْ جُرحِهَا شَمَمُ
وللفُراتِ علىٰ الشطآنِ أُغنيةٌ
في القاسميةِ يشدو لحنَها الألَمُ
وصوتُ زينبَ للعبَّاسِ تندُبُهُ
بينَ الطفوفِ لَهُ فِي صَوْتِنا نَغَمُ
وموقفُ الحرِّ بعدَ الانضمامِ إِلىٰ
جيشِ الحسينِ لَهُ فِي نهجنا حِكَمُ
مَاذا أَقولُ وجرحُ الطفِّ مُلتهَبٌ
فِي أَرضِ عاملَ والميدانُ يحتدمُ

وجيشُ صهيونَ بالآلافِ محتشدٌ
علىٰ الحدودِ بدبَّاباتِهِمْ هَجَمُوا
وسيفُ منْ حطَّمَ الأَصنامَ مُتكيءٌ
علىٰ التلالِ لخوضِ الحربِ يَبْتسِمُ
سيفٌ تولّى قديماً قتل (مرْحَبِهِمْ)
وَهَا هُوَ اليومَ من هارون ينتقِمُ
إنَّ الجنوبَ وريثُ الطفِّ معتقداً
فيهِ الحسينُ وفيهِ الحقُّ والقِيَمُ
وفيهِ خلفَ خطوطِ النَّارِ حرْملةٌ
يُصافحُ الشِّمْرَ إرضاءً لِمَنْ ظَلَمُوا
ونحنُ شعبٌ بحبلِ اللَّهِ معتصمٌ
شعبٌ مبادئهُ الأَخلاقُ والشِيَمُ
شعبٌ يفيقُ عَلىٰ تسبيحِ خالِقِهِ
ومعْ أذانِ صَلاةِ الصبحِ ينسَجِمُ
فالساحُ حاميةٌ والحربُ داميَةٌ
وأَرضُ عاملَ بالأَعداءِ تضَطرِمُ
والبحرُ مصطخبٌ والجوُّ مُلْتهبٌ
والوَضعُ مُضطربٌ والشاهدُ القَسمُ
وكلَّ طاغٍ تحدَّىٰ شعبَ حيدرةٍ
ظُلماً وجوْراً عن الدُّنيا سَيَنْفطِمُ

مـا دامَ فـيـنـا لآلِ الـبـيـتِ مُـدّخـرٌ
وفـي الـشـرايـيـنِ يـغـلـي لـلـحُـسـيـنِ دَمُ
فسوفُ نـصـنـعُ جـسـراً من جـمـاجـمـهـم
عـلـيـهِ نـمـضـي إلـىٰ (يـافـا) ونـقـتـحِـمُ
يـا مـنْ تـسـاءَلَ مَـا لـلـعُـربِ أيـنَ هُـمُ؟
أيـنَ الـشَّـجـاعـةُ والإِقـدَامُ والـكَـرَمُ
أَخـي رُوَيْـدَكَ فَـالأيَّـامُ قَـادِمَـةٌ
وَسَوْف تـنـبـيـكَ عـنْ أَخـبَـارِنـا الـدِّمَـمُ
إِن الـعَـرُوبـةَ فِـي حـكَّـامِـهَـا خـسـئـتْ
لٰـكِـنَّـهَـا شـعْـبُـهَـا الـثـوريُّ مُـحـتَـرَمُ
لـوْ كٰـانَ ثُـوَّارُنـا حـكَّـامَ أُمَّـتِـنَـا
مَا كَانَ فِي «مِصرَ» يوْماً ينحني الهرَمُ
لٰـكِـنَّـمَـا الـحـكـمُ فِـي أيـدِ مُـؤَمـرَكَـةٍ
مِـنْ كـفِّ صـهـيـونَ فِـي راحـاتِـهِ وَرَمُ
إِن رُمـتَ تـسْـأَلُ عـن أَبـطـالِ عـامـلـةٍ
سَلِ الـجـنـوبَ يـجـبْـكَ الـسَّـهـلُ والأَكَـمُ
يُـجـبْـكَ كـيـفَ جـيـوشُ الـبـغـيِّ قـدْ هـربـتْ
وَأَدْبـرَتْ خـلْـفَ خـطِّ الـنَّـارِ تـنـهَـزِمُ
فـنـحـنُ أَشـرفُ مـا فـي الأَرضِ مـن بـشـرٍ
وَأَعـظَـمُ الـنَّـاسِ شـأنـا بـلْ أَجـلُّـهُـمُ

فكيفَ لاَ ولنَا القرآنُ معتقداً
وَالأنبياءُ بِأَهلِ البيتِ قدْ خُتِمُوا
ما دامَ قرآننا آياتُهُ نَزَلَتْ
باليَعْرُبيةِ فلتركعْ لنَا الأُمَمُ
ما دامَ ذكراكِ عاشوراءُ يجمعُنَا
فسَوفَ نبقىٰ ووجْهُ الشمسِ نلْتئِمُ
والضادُ سوفَ تظلُّ الدَّهرَ شامخةً
كالشَّمسِ يسطعُ في إشعاعِهَا الكَلِمُ
(مُحَمَّدٌ) عَرَبيٌّ فِي رِسَالتِهِ
وَمَا مُحَمَّدُنَا إلَّا نَبيُّهُمُ
هٰذا النبيُّ الأَبيُّ اليعربيُّ بهِ
ضاءَ الوجودُ ففازَ العربُ والعَجَمُ
ماذا أقولُ وخطُّ النَّارِ مُشتعِلٌ
والعامِليون قد رصّوا صُفوفَهُمُ
وَبَاتَ سلمُكَ يا صهيونَ مطرقةً
علىٰ رؤوسِ الّذينَ ٱستسلمُوا لكُمُ
يا قومَ «مَرحبَ» إنَّ الأَرضَ ترفضكُمْ
ليسَ السلامُ معَ الفاشيِّ يُحترمُ
مهما تباكىٰ لِفَرضِ السِّلْم «مرحبكُمْ»
لا مرحباً بِكُمُ يا أيُّها البُكُمُ

نـحـنُ ٱتـخـذنـا قَـراراً لاَ رجـوعَ بِـهِ
إِمَّـا الـشَّـهَـادَةُ إِمَّـا الـعـيـشُ دونـكُـمُ
حـيـيَّ مُـقـاوَمَـةً بـالـزيـتِ قـدْ صنـعـتْ
وَبِـالـحـجـارةِ مـا لاَ تـصـنـعُ الـحِـمَـمُ
حـيـي مُـقـاوَمَـةً أمـسـتْ حـجـارَتُـهَـا
فِي مجلسِ الأَمنِ منْ صَوَّانهَا حُصمُ
قـد فـجَّـرتْ فـي عـدوِّ الـلَّـه مـجـزرةً
مِـنْ عـزمـهـا طـارتِ الآلاتُ والـدُّشـمُ
هٰـذِي مُـقـاومـةٌ أبـطـالُ عـامـلـةٍ
قـد شرَّعوهـا وفـي تشريعـهـا ٱلْتـزَمُـوا
فـمـنْ يُـحـاوِلُ يـومـاً أَنْ يُـعـانِـدَهـا
فَـسَـوْفَ تـهـوِي عـلـيـهِ الـكـفُّ والـقَـدَمُ
يا جيشَ صِهيونَ مهما طالَ ساعدُكُمْ
وجـالَ فـي سَـاحـةِ الـمـيـدانِ شـرُّكُـمْ
إِنَّ الـسّـلاَحَ الَّـذِي تـسـتـأَثـرونَ بـهِ
قصفَ الجنوبِ عليكمْ سوفَ يرتطمُ
مهما مَلَكتُمْ من الشَّيْطانِ أَسْلِحَةً
والأَخـطـبـوطُ بـمـالِ الـغـرْبِ مـدَّكـمُ
تـبْـقَـى الـحـجـارةُ فِـي أَيْـدِ مُـطـهَّـرَةٍ
بـالـحـقِّ أقـوىٰ مِـن «الـنّـابالـمِ» عـنـدكـمُ

أَحـفـادَ «بـلـفـور» إِيْـذاءً وَغَـطْـرسَـةً
قـدْ مـاتَ بـلـفـورُكُـمْ وَالـيـومَ دورُكُـمُ
لـو كُـانَ هـتـلـرُ أذكـىٰ فـي تـصُـرُّفِـهِ
لَـكَـانَ أَحـرقـكَـمْ بـالـفُـرنِ كُـلّـكُـمُ
يـهـودَ (خـيـبـرَ) مَـنْ بـالأَمـسِ أَدَّبَـكُـمْ
سِوَىٰ الَّذِي صارماهُ السيفَ والقَلَمُ
مَـنْ قـالَ لِـلـشَّـمْـسِ عـودي يـا مُـبـاركَـةً
فـعَـادتِ الـشَّـمْـسُ طَـوْعـاً وهِـيَ تَـبتـسِـمُ
هٰـذَا الإِمـامُ دَحَـا بـالأَمـسِ بـابَـكُـمُ
وحِـصـنُ «خـيـبـرَ» بـاتَ الـيـومَ يـنـهـدِمُ
يـا قـومَ بـلـفـورَ إِنَّ الأَرضَ تـرفُـضـكُـمْ
والـمـؤمـنـونَ مِـن ٱسْـتـكْـبَـارِكُـمْ سئِـمُـوا
أَنـتـمْ جـراثـيـمُ هٰـذِي الأَرضِ فـي رِئَـةِ
الـشرقِ الـعـظـيـمِ الَّـذي منكُـمْ بِـهِ سَقَـمُ
لـوْ كَـانَ هـتـلـرُ أذكـى فِـي تـصـرُّفِـهِ
لَـكَـانَ أَحـرَقـكَـمْ بـالـفُـرنِ كـلّـكـمُ
يـا ثـورَةَ لِإِمـامِ الـشـرقِ فـجّـرهَـا
الشعبُ الحسينيُّ فٱنزاحتْ بها الظُّلَمُ
وزَخْـزحـتْ جـورَ أَمـريْـكـا وعِـصـبـتَـهـا
عـن الـشـعـوبِ الَّـتـي أَبـنـاؤهَـا ظُـلِـمـوا

لـولا الـخـمـيـنـيْ لَكـانَ الـشـرق مـنـتـزهَ
المستكبرينَ وشعبُ المصطفىٰ خدَمُ
هٰـذَا الـخـمـيـنـيُّ فـرعٌ مـن أَئـمَّـتِـنـا
بـكـفِّـهِ قـادةُ «الـموسـادِ» قـدْ لُـجِـمُـوا
كـيـفَ الـسـبـيـلُ إِلـىٰ تـحـريـرِ أُمَّـتِـنَـا
ونـحـنُ لـلـعـالـمِ الـغـرْبـيِّ نَـحْـتَـكِـمُ
تـآمـرَ الـغـرْبُ وٱسـتـخْـذىٰ ذَريـعـتَـهُ
فـرضَ الـسَّـلامِ وأمـريْـكَـا هِـيَ الـحَـكَـمُ
في بيتِهَا الأَبيضِ الملعونِ قد عقدَتْ
لـلـسِّـلْـمِ مُـؤتـمـراً بـالـعـارِ يـتَّـسِـمُ
وزَيَّـنَـتْ لـلـضـيـوفِ الـعُـرْبِ مـائـدةً
طَـعْـمُ الـخـداعِ عـلـيـهَـا الـسُّـمُّ والـدَّسَـمُ
وَحَـوْلـهَـا «بـوشُ» قـدْ أَلـقـىٰ سَـخـافـتَـهُ
فـصَـفَّـقَ الأَمْـنُ والأَشْـرافُ والـخَـدَمُ
والـلَّـهِ مـا هَـمَّـهُـمْ سِـلْـمٌ ولا عَـرَبٌ
لـكـنَّـمَـا الـمـالُ والـبـتـرولُ هَـمُّـهُـمُ
كـم مِـنْ قـرارٍ وإِسـرائـيـلُ تـرْفـضُـهُ
ومَـجـلـسُ الأمـنِ فـي آذانِـهِ صَـمَـمُ
كـأَنَّـمَـا شـعـبُ إِسـرائـيـلَ هـمْ بـشـرٌ
وسَـائـرُ الـنَّـاسِ فـي أَسْـوَاقِـهِـمْ غـنَـمُ

إنْ كُـانَ لـلـذئـبِ فـي أَوصـافـهِ شـرفٌ
فَـإنَّ حُـكَّـامَ أَمـريْـكـا لَـهُـمُ ذِمَـمُ



هذه القصيدة منشورة في مجلة ـ البلاد ـ كما أُلقيتْ هذهِ القصيدة في ١٧ شباط ١٩٩٥ في المهرجان الكبير الَّذي أحيته الوحدة الإعلامية في حزب الله بمناسبة اسبوع المقاومة الإسلامية احتفاءً بذكرى الشهيدين الكبيرين ـ السيِّد عبّاس الموسويّ والشيخ راغب حرب وقد شارك في هذا المهرجان أكثر من خمسة عشر شاعراً وكان على يومين ١٧ و١٨ شباط ١٩٩٤ في الكلية الجعفرية في مدينة صور.



أي أرض تغسّلت بالدماء

أَيُّ أَرضٍ تــغــسْــلَــتْ بِــالــدِّمَــاءِ
مِــثْــلَ أَرضِ الــطــفــوفِ فِــي كــربــلاءِ
أَيُّ قــلــبٍ كــقــلْــبِ زيــنــبَ لــمَّــا
حَــضَــنــتــهُ مُــقَــطَّــعَ الأَعْــضَــاءِ
أَيُّ نــهــرٍ كَــنــهــرِ دَجْــلَــةَ حُــزنــاً
حــيــنَ عــادَ الــعــبَّــاسُ دون الــمــاءِ
أَيُّ جــرحٍ فِــي الــكــونِ أَكــثــرُ نــزفــاً
حــيــنَ تــجــري الــدِّمَــا بِــنــهْــرِ الــبُــكــاءِ
أَيُّ قــومٍ قــدْ حَــلَّــلُــوْ لِــيَــزِيْــدِ
بــعــدَ حــرقِ الــخِــيَــامِ سَــبْــي الــنِّــســاءِ
إِيــهِ شــمــسَ الــطــفــوفِ بــالــلَّــهِ رُدْي
كــيــفَ أَمــسىٰ صَــبَــاحُــهُــمْ كَــالــمــســاءِ

إِنَّ يـومـاً كـيـومِـهِـمْ كُـلَّ عـام
يـقـفُ الـدَّهـرُ عـنـدَهُ بِـانْـحِـنَـاءِ
عـنـدَ شـطِّ الـفُـرَاتِ فـوقَ رمـالٍ
قـدْ تـوَشّـتْ بِـالـمسْـكِ وَالـحنَّـاءِ
رسـمَ الـدَّهـرُ بـالـدِّمـاءِ رمـوزاً
سـوفَ تـبـقـىٰ مـشـاعِـلاً لـلـفِـدَاءِ
كـم قـتـيـلٍ عـلـىٰ الـرِّمـالِ تـحـنَّـتْ
بِـدِمـاهُ غـزالـةُ الـصَّـحْـراءِ
يـا تـرابَ الـغـريـبِ أيُّ تـرابٍ
مِـنْـكَ أَعـلَـىٰ وَفِـيـكَ أَهْـلُ الـكِـسَـاءِ
أَيُّ شـرعٍ أحـلّ لابـنِ زيَـادٍ
قـتْـلـهُ سِـبـطَ خَـاتِـمِ الأَنـبِـيَـاءِ
ويـزيـدُ فـي الـقـصـرِ يـشـربُ خـمـراً
ويـنـاغـي الـقـرودَ بـالـصَّـهـبـاءِ
فـاجـرٌ بـالـقـرودِ والـكـأْسِ يـلـهـو
كـيـفَ أمـسَـىٰ خـلـيـفـةَ الأَولـيـاءِ
كـيـفَ يـرَقـىٰ إِلـىٰ الـخـلافـةِ نـذلٌ
كـيـزيـدٍ والـحُـكـمُ لـلـشُّـرَفـاءِ
مـا يـزيـدُ سِـوَىٰ وريـثُ أَبـيـهِ
وأَبـوهُ مـنـافـقٌ ذو دَهَـاءِ

والـنـبـيُّ الـكـريـمُ فِـي «خـمّ» أَوصـىٰ

لِـعَـلـيٍّ مِـنْ بـعـدهِ بـالـوَلاَءِ

نَـكَـثَـتْ عـهـدَهُ أُمـيَّـةُ لـمَّـا

حـارَبـتَـهُ بـأَسـيـفِ الـجُـبـنَـاءِ

وَرَمـتـهُ عـلـىٰ الـطـفـوفِ صـريـعـاً

مَـعْ بـنـيـهِ مـخـضـبـاً بـالـدِّمـاءِ

فـبـكـىٰ الـرَّمـلُ وٱنـضـوىٰ الـنـهـرُ عِـطـراً

مـن ريـاحـيـنِ سـيِّـدِ الـشُّـهـدَاءِ

يـا ٱبـنَ بـنـتِ الـنـبـيِّ يَـا سِـبْـطَ طٰـهَ

وَٱبـنَ خـيـرِ الأَئـمَّـةِ الأَوصِـيَـاءِ

أَيُّ بـاغٍ عَـلَـيْـكَ يـرفـعُ سـيـفـاً

يـا حـبَـيـبـاً لـفَـاطـمَ الـزَّهـراءِ

أَيُّ أُمٍّ فَـازتْ كـأَمِّـكَ وَالـلَّـهُ

ٱصْـطَـفَـاهَـا عـلـىٰ جـمـيـعِ الـنِّـسـاءِ

آلَ بـيـتِ الـنـبـيِّ كـيـفَ غـفـوَتُـمْ

تـحـتَ حَـرِّ الـظـلامِ فِـي الـرَّمـضَـاءِ

قـاتـلَ الـلَّـهُ أمَّـةً ظـلَـمَـتـكـمُ

وَأَبـاحـتْ أَجـسـادَكـمْ فِـي الـعَـراءِ

لـهـفَ نـفـسـي عـلـىٰ سُـكَـيـنَـةَ لـمَّـا

فَـاجـأَتْـهـا هَـدِيـصـةُ الأَعـداءِ

حينَ كانَتْ حوافرُ الخيلِ تغلِي
وتُثيرُ الغُبارَ فِي الأَجْوَاءِ
كَانَ طفلُ الحسينِ يَبكي ويشكو
ظَمأً باتَ مُلهِبَ الأَحْشَاءِ
فتَلَقَّاهُ بالنِّبَالِ لئِيمٌ
مِن بني جوْشنٍ بني السُّفهاءِ
فسَقىٰ الرَّملَ مِن دموعِ الشكالىٰ
قبلَ أَنْ يرتوي الرَّضيعُ بماءِ
يا أَكفَّ العَبَّاسِ باللَّهِ قولي
كيفَ فارقْتِ فارسَ الهيجاءِ
حينَ نَادَتْكِ زينبٌ وَاأُخيَّ
جاوَبَتْهَا مَآذنُ الحورَاءِ
وبقتلِ الحسينِ ظَنَّ يزيدُ
أَنَّهُ يستطِيع قتل الضياءِ
خسىءَ الوغدُ حيثُهُ ليسَ يدري
أَنَّ رُوَحَ الحسينِ نورُ السَّماءِ
فتمادَىٰ بالظُّلمِ حينَ تناسَىٰ
أَنَّ للدِّينِ حقَّهُ فِي البقاءِ
وحسينٌ بالطفِّ قدْ كَانَ يدري
أَنَّهُ رهنُ جدِّهِ لِلِّقَاءِ

كــلَّ يــومٍ يــزدادُ وَهْــجُ حُــســيــنٍ
وتَــشِــعُّ الأَنــوارُ فِــي الأَجــواءِ
وتــمــرُّ الــطــفُّــوفُ فــوقَ جــنــوبــي
تَــتَــهــادَىٰ بــعــتــرةٍ وإِبــاءِ
فــترىٰ الــبــدرَ فِــي الــسَّــمــاءِ حُــســيــنــاً
وتــرىٰ الــشَّــمــسَ زيــنــبَــا فِــي الــفَــضــاءِ
كُــلُّ أَسْــمــائَــنــا عــلــيٌّ حــســيــنٌ
وَرَبــابٌ وزيــنــبٌ فِــي الــولاءِ
إِنَّــمــا «الــشــمــرُ» لــفــظــةُ الــعــارِ تــبــقَــىٰ
ويَــزِيــدٌ مِــنْ أَقــبــحِ الأَســمــاءِ

القيت في المهرجان العاشورائي الكبير الذي أحياهُ حزب الله في بعلبك سنة ١٩٩٩.



سورية ولبنان توأمان لا يفترقان

بِـعـهـدِ الأُسـودِ حـمـلْـنَـا الـقَـلَـمْ
وفـوقَ الـثُّـريّـا رَسَـمْـنَـا الـعَـلَـمْ
وَسِـرْنـا عـلَـىٰ نـهـجِـهِـمْ أُخْـوَةً
نَـصُـونُ الـمـبـاديْ ونـحـمـي الـقِـيَـمْ
بـعـهـدِ الأُسُـوْدِ فـتَـحْـنَـا الـكِـتَـابَ
لِـتـشـرقَ مِـنْـهُ شُـمـوسُ الـحِـكَـمْ
سـمـوْنـا عـلـىٰ نـاطـحـاتِ الـسَّـحـابِ
وطِـلْـنَـا نـجـومَ الـسـمـا بـالـلِّـمـمْ
ولـبـنـانُ أَمـسـىٰ بـفـضـلِ الـشـبـابِ
ووحـدتـهـمْ عـربـيُّ الـقـسَـمْ
وصـارَ الـوفـاقُ شـعـارُ الـبـلادِ
ولـحـنـاً أَصـيـلاً عـلـىٰ كـلِّ فـمْ

لَقَدْ أَيقظَ البعثُ فينا دَماً
تخضَّبَ فِي قَلْبِنا فأضطرمْ
غدوْنَا أُسوداً بكلِّ مكانْ
لنا الموقفُ اليعرُبيُّ الأهَمْ
وصِرْنا إذا مانهجنا طرِيقاً
تُراقبُ سيرَ خُطانَا الأُممْ
بعهدِ الأسُودِ حمينَا الحدودَ
بعزمٍ عتيٍّ كَصَخرٍ أَصَمْ
وصِرنَا إذا ما غزانا اليهودُ
نَدوسُ علَىٰ أنفِهِمْ بِالقَدم
فلوْلاَ دِمشقُ لَكَانَ الجنوبُ
قِفاراً عَلَيْهَا تُشَنُّ الحِمِمْ
ولٰكِنَّ حَافظَ عهدِ الشُّعوبْ
أَعَادَ لأَهْلِ الجنوبِ الشَمَمْ
فلولاَهُ كانتْ جراحُ القلوبْ
ستقطرُ دَمْعاً وحُزْناً وَدَمْ
فشُكراً إلٰهي لقدْ صُنتنا
بجارٍ بهِ جُرْحُنا قدْ خَتَمْ
لقدْ كَانَ لبنانُ فيما مضَىٰ
بِسجنِ الحروبِ رفيقَ الأَلَمْ

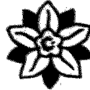
ولــــمَّـــا أَطـــلَّ أَبُـــو بـــاســـلٍ
تــوسَّـــمَ لُـــبنـــانُ ثـــمَّ ٱبـــتَـــسـمْ
فَـــعـــمَّ الـــرَّخـــاءُ وســـادَ الإِخـــاءُ
وشـــاعَ الـــبـــنـــاءُ وزادَ الـــكـــرَمْ
وقــام الـــسَّـــلاَمُ وغـــنَّـــى الـــحـمـــام
وَصَـــارَ الـــغـــمـــام كـــثـــيـــرَ الـــدِّيَـــم
وشـــيْـــدَتْ قـــصـــورٌ وَمُـــدّت جُـــسُـــورٌ
وَحَـــلَّـــتْ نُـــسُـــورٌ مـــحـــلَّ الـــدُّشـــم
وَصَـــارتْ بـــلاَدِي بـــسـيـــفِ الـــجـهَـــادِ
تـــصـــدُّ الأَعـــادِي وتـــحـــمـــي الـــحَـــرَم
فـــحـــقَّـــقَ شـــعـــبـــيَ حُـــلـــمـــاً كـــبـــيـــراً
بـــه كـْــانَ يـــحـــلـــمُ مِـــنْـــذُ الـــقِـــدَمْ
ولـــمَّـــا تـــرحَّـــلَ لـــيْـــثُ الـــوغَـــى
ولـــيـــلُ الـــمُـــصـــابِ عَـــلَـــيـــنَـــا ٱدْلَـــهَـــمْ
تـــدارَكَـــنَـــا الـــلَّـــهُ فِـــي قـــائـــدٍ
فـــتًـــى عَـــرَبـــيٍّ عـــظـــيـــمٍ أَشَـــمْ
لـــقـــدْ بـــارَكَ الـــلَّـــهُ فِـــي نَـــجْـــلِـــهِ
رَئـــيـــســـاً أَبِـــيّـــاً ونـــجـــمـــاً عَـــلَـــمْ
لـــقـــدْ أَرســـلَ الـــلَّـــهُ هٰـــذَا الـــفـــتـــىٰ
لـــبـــيـــروتَ والـــشـــام بـــدراً أَتَـــمْ

لــنــا الــفــخْــرُ فِــي عَــهْــدِهِ إنَّــهُ
بــمــا قَــالَ رَبُّ الــسَّــمــاءِ ٱلــتــزم
لــقــدْ أَصــبــحَ الــعِــلــم فــي عــهــدِهِ
بــكــفٍّ الــحــضــارةِ يــبــري الــقــلــمْ
هــوَ الــحــاكــم الــعــادل الــمُــبــتــغىٰ
هُــوَ الــرَّجُــلُ الــمؤمــنُ الــمُــحــتــرَمْ
لــنــا الــفــخــر فــي عــهــدِهِ أَنَّــهُ
بــمــا قــال ربُّ الــسَّــمــاء ٱلــتــزم
فــفــي عــهــدِهِ قــد تــسَــاوىٰ الــجــمــيعُ
وأَصــبــحَ عــدلُ الــسَّــمــاءِ الــحَــكَــمْ
وَصَــارتْ جــمــيعُ الــفــصــول ربــيــعــاً
لــمُــســتــقــبــلِ عَــيْــنــهُ لــمْ تَــنَــمْ
لــقــد أَشــرقَ الــجــودُ مِــنْ كــفِّــهِ
كــمَــا تُــشــرقُ الــشَّــمــسُ فــوقَ الــقــمــم
وشــمــسُ الــعــروبــةَ مِــنْ وَجْــهِــهِ
عــلىٰ الــكــونِ تــشــرقُ مِــنــهَــا الــنِّــعــم
فــمــا لِــلــشــعــوبِ سِــوَىٰ نــورِهِ
إِذَا مَــا غــزتْ مُــقــلــتَــيــهــا الــظُــلَــمْ
فــبــشَّــارُ فِــي شَــرْقِــنــا آيــةٌ
بــهــا الــلَّــه آيــاتِــهِ قــد خــتــم

فــمــا الــنــهــيُّ إِلَّا إذا قــال: لاَ
ومــا الــجــزمُ إِلَّا إِذَا قــالَ: لــم
ولٰــكِــنْ إذا الــشــعــب يــومــاً دعــاهُ
فــمــا قــالَ لِــلــشــعــبِ إِلَّا نــعَــمْ

نُظمت هذهِ القصيدة تيمُّناً بالوحدة السورية اللبنانية وترجمةً للعلاقة الحميمة المتوقدة حُباً وعروبةً وإسلاماً بين الدَّولتين الشقيقتين.

ونُظمت في ٧ نيسان سنة ٢٠٠١ وأُلقيتْ في المهرجانِ الَّذي أقامه اتّحاد شبيبة الثورة السوريين في طرطوس في ٢٠٠١/٤/١٥ والهبتْ الجوّ حماساً وثورة.



بدم الشهيد تحرر الأوطان

هذه القصيدة نُظمت سنة ١٩٩٠ وقد أُلقيت في المهرجان الضخم الَّذي أحيته المستشارية الثقافية في بيروت سنة ١٩٩١

بــدمِ الــشــهــيــدِ تــحــرّرُ الأَوطــانُ
وبِــجــيــشِــهــا شــرفُ الــبــلادِ يُــصــانُ
لٰكِــنَّ شــعــبَــكَ فــي الــجــنــوبِ هُــوَ الَّــذِي
صَــنَــعَ الــكــرامــةَ فــيــكَ يــا لــبــنــانُ
هٰــذَا الــجَــنُــوبُ جــبــالُــهُ وســهــولُــهُ
ومُــرُوُجُــهُ الــغــنَّــاءُ والــوِدْيَــان
تِــلْــكَ الــبــســاتــيــنُ الَّــتــي يــ ـتــالُ فــيــهــا
الــتــيــنُ والــزيــتــونُ والــرُّمَّــانُ
سَــلْــهــا عَــنِ الــمــاضــي وعَــنْ صَــفــصَــافــةٍ
بــالأَمــسِ رُكَّــعَ تــحــتــهَــا الــعُــدوان

تُنْبِيكَ أَنَّ الأرز ليسَ حليفها
ما لمْ يُكحِّلْ عينَهُ الإِيمان
والأَرز والزيتونُ لمْ يتعانقا
مهما تغازلُ بعضَهَا الأَفنانُ
إِلَّا إِذا الآرَاءُ فيهِ توحَّدتْ
ومضىٰ علَىٰ توحِيدها القرآنُ
وَطَني جنوبُكَ روضةٌ خلاَّبةٌ
يسقي روابيها دَمٌ وبيانٌ
أَتظنُّهُ نبَتَ الجَمالُ علىٰ الرُّبىٰ
لو لمْ يروِّ ترابهَا الشِّريَانُ
شجراتُ عِزِّكَ ما ٱنحنتْ أَغصانها
إِلَّا إِذَا لَثَمَ النسيمَ أَذانُ
وبراعمُ الإِيمانِ تحتَ ظلاَلِهَا
تهتزُّ منْ صلواتِهَا التيجانُ
وسواعدٌ سمراءُ فولاَذيةٌ
يلتاعُ مِن قَبضَاتِهَا الصَوَّان
زَرَعتْ رؤوسَ المعتدينَ حِجارةً
فبَدَتْ جَماجِمُها كما الأَجرَان
هٰذا الصمودُ العامليُّ عزيمةٌ
من كَرْبلاءَ يَصوغُها الشُّجعانُ

هٰـذَا الـجـنـوب الـعـبـقـريُّ مـنـارةٌ
وَلِـصَـرحِ لـبـنـانَ الـحـبـيـبِ كـيـانُ
لـولاهُ يـا وطـنـي لـكُـنـتَ مـزارعـاً
زعـمـاؤهَـا الأَصـنـام والأَوثـانُ
لـولاهُ يـا وطـنـي لـكُـنـت طـريـدةً
لـكـلاب إِسـرائـيـل وهـي تُـصـانُ
لـولا الـجـنـوب لـكـنـتَ يـا وَطـنـي بـلاَ
عـزٍّ ولا شـرفٍ ومـا لـكَ شـانُ
فـبـفـضـلِ أَبـطـالِ الـجـنـوب ظـفـرتَ بـا
لـنَّـصـرِ الَّـذي شَـرُفَـتْ بـهِ الأَوْطَـانُ
وطـنـي تـذكَّـرْ يـوْمَ كُـنَّـا بـالـحَـصَـىٰ
والـزَّيـتِ مُـلْـتَـهـبـاً بـنـا الـمـيْـدَانُ
لـمَّـا عـصـرْنـا الـنـصـر مِـنْ كـبـدِ الـدُّجـىٰ
ضـحِـكَ الـصـبَـاحُ وفِـي يـديْـهِ جُـمـانُ
فَـتـنـفـسَ الـصـبـحُ الـقـريـبُ وعَـسْـعَـسَ
الـلَّـيْـلُ الـعـنـيـدُ ورُكـعَ الـشَّـيـطـانُ
حَـتَّـىٰ غـدتْ أَرْضَ الـجـنـوبِ مـحـجّـةً
تـشـتـاقُ لَـثْـمَ تـرابـهـا الـبُـلـدانُ
شـعـبُ الـجـنـوبِ فـصـائـلٌ مِـنْ كـربـلاَ
لِـصُـمُـودِهـا يـتـفـجَّـرُ الـبُـركـانُ

مـا هـمّـنـا والـشَّـمـسُ مـوْعـدُ عـزِّنـا
وقـلُـوبُـنـا لِـدَمِ الـشـهـيـدِ دِنـانُ
مـا دامَ حـبُّ الـلَّـهِ يـجـمـعُ شـمْـلـنَـا
لاَ الـقـصـفُ يُـرعـبـنَـا ولاَ الـطـيـرَانُ
يـا واطِـئـاً أَرْضَ الـجـنـوبِ أَنِـخْ هُـنَـا
فَـهُـنَـا تـحـطُّ رِحَـالـهَـا الـفـرسـانُ
وتـنـشـقِ الأَرْضَ الَّـتـي قـدْ ضـمّـخـتْ
بـدمِ الـشـهـيـدِ فَـإِنَّـهَـا ريـحـانُ
واْقـرأْ عـلـىٰ قـبـرِ الـشـهـيـدِ تـحـيـةً
وعَـلَـيْـكَ مِـنْ بـعـدِ الـسَّـلامِ أَمَـانُ
فـيـهِ الإِمـامُ الـمـوسـويُّ هُـوَ الَّـذِي
رَسَـمَ الـطـريـقَ ودَمُّـهُ الـعُـنـوَانُ
فـيـهِ الـمُـقَـاوَمَـةُ الَّـتـي قـد أَلـهـبـتْ
صـدرَ الـعـدوِّ وأُلـهِـبَ الـبـرْكـانُ
وطـنـي إِلـيـكَ مِـنَ الـجـنـوبِ هـديـةً
ودَمُ الـشـهـادةِ فَـوْقَـهـا يـزدانُ
أَرضـاً مـحـرَّرَةً وشـعـبـاً مـخـلـصـاً
وحَـضَـارةً فَـخَـرَتْ بـهـا الأَديـانُ
وطـنـي تـفـاخـرْ فـالـقـلـوبُ جـمـيـعُـهـا
مـفُـتـوحـةٌ لـكَ والـصـدورُ جـنـانُ

وطـنـي تـرَفـقْ بـالـجـمـاهـيـرِ الَّـتِـي
صـانـتْـكَ يـومَ تـلَـكـأ الـسُّـلـطـانُ
الـشـعـبُ دونَ الـجيـشِ لـيسَ لَـهُ حِمًى
وَالـجـيـشُ دونَ الـشّـعْـبِ مَـا لُـبـنـانُ؟



هذهِ القصيدة أخذتها فرقة الفجر للأناشيد الإسلامية عن مجلة الرّاصد، وأنشدتها للمقاومة الإسلامية.

والقصيدة هذهِ منشورة في جريدة الشرق أيضاً كذلك منشورة في مجلة الراصد.



قالت تحب أمير النحل؟

نظمت هذه القصيدة في ١٤/ ١١/ ٢٠٠٠

قالَتْ: تُحبُّ أَميرَ النَّحل قُلْتُ نعَمْ
مَنْ لاَ يُحبُّ الَّذِي كَالشَّمسِ هَيْبتُهُ
قَالتْ إلىٰ أيِّ حَدٍّ أَنتَ تعشقُهُ
فقلتُ لاَ تسأَلِي فالرُّوحُ فدْيتُهُ
قالتْ أَليسَ عليٌّ مثلَنَا بَشراً
فقلتُ طبعاً وشيعيٌّ هويّتُهُ
قالت: وما ميزَةُ الشيعيِّ قلتُ لهَا
هُوَ الَّذِي تَشْغَلُ الدُّنْيَا قَضيتُهُ
قالتْ: بودِّيَ أَنْ أَلقىٰ أَبَا حسنٍ
لِكيْ تبارِكني بالخيرِ رُؤيتُهُ
فَقُلْتُ غابَ عنِ الأَبصَارِ حَيدرةٌ
وظلَّ حَيّاً بِمَنْ تَحيَا رَويَّتُهُ

قـالـتْ أَلـيسَ عـلـيٌّ مـاتْ مِـن زمـنٍ
فَـقُـلْـتُ كـلٌّ سـتـلْـقَـاهُ مَـنِـيّـتُـهُ
قـالـتْ وَهَـلْ تَـؤخَـذُ الأَشـياءُ مِنْ رَجُـلٍ
لـقـدْ تـوَارَتْ عـنِ الأنـظـارِ طـلّـتُـهُ
فَقُلْتُ لاَ تـخطِئي يَـا هِـنْـدُ إِنَّ عَـليْ
ولـيُّ رَبِّـكِ وَالـمـهـدِيْ بَـقِـيّـتُـهُ
فَـمِـنْ يـؤذِّنْ ولـمْ يـذكـرْ أَبـا حـسـنٍ
يـومَ الـقِـيَـامَـةِ لـم تُـغـفـرْ خـطِـيـئـتـهُ
ومـن يُـوصِّ ولـم يـخـتـمْ بِـخَـاتـمِـهِ
عـلىٰ الـصـحـيفـةِ لـمْ تـقـبلْ وصَـيَّـتُـهُ
هـوَ الإِمَـامُ الَّـذِي يـزهـوْ الـوُجُـودُ بـهِ
بـعـدَ الـنَّـبِـيِّ وَلـلـرَّحْـمٰـنِ آيـتُـهُ
لـوْلاَ بـلاَغـتُـهُ شـمـسُ الـبـيـانِ خـبـتْ
ويـنـتَـهـي الـعِـلْـمُ لـولاَ عـبْـقـريـتُـهُ
فـالـعِـلْـمُ مَـا عَـلَّـمـتْ أَقـلاَمُـهُ أَبـداً
لـوْ لـمْ تُـفـجِّـرْ عَـلَـيْـهَـا أَرْيـحـيـتُـهُ
والـشَّـمْـسُ مَـا أَرْسـلَـتْ أَنـوارَ غـرَّتِـهـا
لـوْ لـمْ تـشـعـشِـعْ عَـلَـيْـهَـا أَبـجَـديـتُـهُ

قـدْ غـابَ عـنـكِ بـأَنَّ الأَرْضَ مـنـبـرهُ
الأَذْنـىٰ وأَنَّ سَـمـاءَ الـكـونِ غـايـتُـهُ
لـولـم يـكـن حـيـدرُ الـكـرَّار مـعـجـزةً
مـا رفـرفـت فـي سـمـاء الـكـون رايـتـه
يـكـفـي الـعُـروبَـةَ فـخـرٌ أَنَّ حَـيْـدَرَةً
قَـدْ رَكَّـعـتْ جـيـشَ إِسـرائـيـلَ فِـتْـيـتُـهُ
فَصَـخْـرةُ القُـدْسِ مَـنْ يـحـمـي قَـدَاسَـتَـهـا
مَـنْ يـقـهـرُ الـمـعـتـدي إِلَّا بَـرِيـتُـهُ
وأَرض لـبـنـان مـن صـدّ الـيـهـود بـهـا
رجـال حـيـدرةٍ أَم أَشـرفـيـتـه
نَـدِيّـةُ الـلَّـهِ لـلـدُّنْـيـا أَبـوْ حَـسَـنٍ
وهـلْ تُـقَـدَّرُ لـلـمـوْلـىٰ هـديّـتُـهُ
قـالـتْ: وقـلـتُ كـثـيـراً ثُـمَّ قُـلـتُ لـهَـا
وَالـقـولُ مَـجْـدُولَـةٌ بـالـصِّـدْقِ نـيَـتُـهُ
مَـنْ لا يـحـبُّ الـفـتـىٰ الـكـرَّارَ لـيـسَ لَـهُ
وهـجٌ ولـوْ بـلَـغـتْ شِـبْـرَيْـنِ لِـحْـيَـتُـهُ



رسالة من تلميذ إلى معلمه

أُلقيتْ هذهِ القصيدة على مدّرج البرلمان أمامَ الوزراء والنوّاب وثمانية آلاف متظاهر من المعلّمين والمعلّمات في الاحتفال الكبير الّذي أُقيم في ١٥/ ٤/ ٢٠٠١ بمناسبة إضراب المعلمين وقد نشرت تفاصيل المهرجان في جميع الصحف اللبنانية، والإعلام المرئي والمسموع.

شـمـسُ الـكـرامـةِ مِـن عـيـونِـكَ تُـشـرقُ
وعَـلَـىٰ هَـديـلِـكَ يـسْـتـفِـيـقُ الـمـشـرقُ
وَعَـلـىٰ لِـسَـانِـكَ لـلـتّـواصُـلِ آيَـةٌ
غـرَّاءُ حـرفُ الـضـادِ فِـيـهـا يَـعـبُـقُ
يـا زارعـاً صَـدْرَ الـحـضـارةِ أَسـطُـراً
نـبَـتَـتْ سَـنـابـلَ بـالـمـعـارفِ تـغـدُقُ
حَـوَّلْـتَ صـحْـراءَ الـعـقـولِ إِلـىٰ رُبًـى
خـضـرَاءَ يـأْلـفُـهـا الإِبَـا وَالـمـنْـطِـقُ

صَفحاتُ عمريْ في يديْكَ مُعلِّمي
بالحُبِّ طرَّزها المدادُ الأَزرقُ
إنِّي أَقولُ ولستُ أَوَّلَ قائِلٍ
يَا مَنْ تعلِّمُني وقلبُكَ يَخفَقُ
إنْ لمْ تكنْ أَنتَ الملاكَ بعينِهِ
فلأَنْتَ فِي ركب الملائِك مُلْحقُ
أَمُعَلِّمِي فِي ساعةِ التعلِيم مَنْ
إلّاكَ بعدَ الأَنْبِيَاءِ يُصَدَّقُ
طلاَّبُ عِلْمِ فِي يديكَ أَمَانةٌ
ولأَنْتَ أَشرفُ مَنْ يقولُ وأَصدَقُ
إنَّ التجاعيدَ الَّتي رُسِمتْ علىٰ
خدَّيكَ خطَطَها الزَّمَانُ الأَحمقُ
لمْ يكتفِ هَمُّ الزَّمانِ بحفرِهَا
بلْ راحَ بَٱستعراضِهَا يتَأَلَّقُ
يَا حَاملاً قلَمَ الهُدىٰ بَأَنامِلٍ
مِنْ ضَعْفِها كَادَتْ عَلَيهِ تُلْصَقُ
قلَمَ المعلمِ كيفَ حالُ مُعلِّمِي
يَا ليتَهُ قلَمُ المعلِّمِ ينطقُ
يَا حارسَ الوطنِ الجرَيحِ بمُقْلَةٍ
فِيهَا يَشِحُّ النُّورُ وَهِيَ تُحدِّقُ

عيناكَ للجيْلِ المعطَّشِ فِيهَمَا
شلالُ عِلْم بالأَسَىٰ يتدفَقُ
الجهلُ نحوَكَ يستبيحُ رَصَاصَهُ
لٰكِنَّ وغْيَكَ بِالرَّصَاصَةِ يَرفُقُ
يَا سَيِّدِي لوْلاَكَ لبنانُ أنتهىٰ
وأهتزَّ فِيهِ كيَانُهُ وَالفَيْلَقُ
إنَّ المعلِّمَ فِي البلادِ مجاهِدٌ
بيرَاعِهِ صرْحَ الطُّغاةِ يُطوِّقُ
قدْ صاغَ مِنْ قَلَمِ الرَّصَاصِ رَصَاصَهُ
وَمَضَىٰ بهِ قلبَ الأعادِيْ يُحرِقُ
يَا صابِغَ الأجيَالِ أنتَ مُكَرَّمٌ
فِي سائرِ الدُّنْيَا وَوَجْهُكَ مُشْرِقُ
إلَّا هُنَا حَيثُ المُعَلِّم سُلَّمٌ
وَعَلَيْهِ مَن طلبَ العُلىٰ يتسَلَّقُ
يَا سَيِّدِي مَا نفعُ هاتِيْكَ الدُّنَا
إنْ لمْ تَكُنْ بِجَمِيْلِ جوْدِكَ تُرفِقُ
وَاكبْتَ فِي بحر العُلُوم زوَارقاً
لَوْلاَكَ لَمَا ينْجُ مِنْهَا زورقُ
مَا دامَ قُبْطانُ السفينَةِ ساهراً
سَلمتْ وحَاشَاهَا السَّفِينَةُ تغرَقُ

أَنْتَ الرَّبيعُ الحُلْوُ فوقَ تلالَنَا
أَتظنُّ غُصْنَ اللَّوزِ دُونَكَ يُورقُ
يَا سارقاً بالحبِّ أَفئدَةَ الورَىٰ
يَا لَيْتَ كلَّ النَّاسِ مِثْلِكَ تسْرُقُ
لَوْلَاكَ طعْمُ العِلْمِ لاَ يُتذوَّقُ
لوْلاَكَ أَبوَابُ المدَارسِ تُغلَقُ
لوْلاكَ شاعَ الجْهَلُ فِي أَرجائِنا
لولاَكَ صرحُ الجامِعاتِ مغلقُ
أَفنيْتَ في التَّعليمِ عمرَكَ كلَّهُ
فِي خِدمةِ الوَطنِ الَّذِي لاَ يشفِقُ
يا صانعَ الوزرَاءِ والنوَّابِ لاَ
تقْلَقْ فَفِي وِجْدانِنا لَكَ فندُقُ
إِنَّ العصافيرَ الَّتي علَّمتَهَا
صَارَتْ علىٰ قممِ الجبالِ تحلِّقُ
ولقدْ تناستْ وَهِيَ تنفضُ ريشها
مَنْ كانَ فِي ترويضِهَا يتَرفقُ
تَرَكَتْكَ مَجْروْحَ الفُؤَادِ علىٰ الثرىٰ
وَمَضتْ صُعُوداً بِالجنَاحِ تُصفِّقُ
لمْ يبْقَ فِي تلكَ الحديقةِ يَا أَخِيْ
إِلَّا غرابٌ فوقَ رَأْسِكَ ينْعَقُ

أَمُعَلِّمِي وَتَقُوْلُ إِنَّكَ مُهْمَلٌ
والقَلْبُ فِي الجسمِ الهزيلِ مُمَزَّقُ
وَلَطَالَمَا وَضْعُ المُعَلِّمِ هَكَذَا
فَقْرٌ وَحِرمَانٌ وجوعٌ مُطلَقُ
فَلِمَا تُحاسِبُنِي عَلَىٰ كَسَلِي وَهَلْ
للعِلْمِ بَعْدَ مُصابِكُمْ أتشَوَّقُ
إِنِّي كرِهْتُ العِلْمَ وَالتَّعليمَ فَي
وَطَنٍ بِهِ قلبُ المعَلِّمِ يُحرَقُ

* * *



أبناء الكرامة

هذه القصيدة مهداة إلى العمَّال في يوم عيدهم، أُلقيت هذهِ القصيدة في المهرجان الكبير الَّذي أحيَتُه نقابة العمَّال الزراعيين في لبنان سنة ١٩٩٨ بمناسبة عيد العمال في منتزه «المونس» بحضور أكثر من عشرة آلاف نسمة، وكان مهرجاناً حاشداً جداً.

أَهْلاً وَسَهْلاً بَالأُسُودِ بِطَلَّةِ الشّعْبِ المُنَاضِلْ
أَهْلاً وَسَهْلاً بِالوُجُوهِ اليَعْرُبِيةَ بالمشاعِلْ
أَهْلاَ بِكمْ يَا أُخوتيْ يَا نوْرَ كوكَبَةِ المحَافِلْ
أَنوارُكُمْ فِي المهرَجانِ رَحِيقُ أَزْهارِ الخمائِلْ
وَحُضُوْرُكُمْ جَعَلَ المَكَانَ مَقدساً بالحُبِّ حافِلْ
أَهلاً بِأَبناءِ الكرَامةِ بالصَّناديدِ البواسلْ
أَهلاً بِأَبطالِ الصُّمُودِ مِنَ الحُدودِ إلىٰ السَّواحلْ

* * *

أَهلاً بِمَنْ صنعُوا مِنَ الصَّوّانِ مقلاعَ المقاتِلْ
أهلاً بِمَنْ قدْ ركَّعُوا فِي أَرْضِ عَامِلَةَ الجَحَافِل
أَهلاً بِمَنْ قَدْ شَيّدُوا الأَوطَانَ مِن وَجَعِ المفَاصِل
أَهلاً بِمَنْ قَدْ رصَّعُوا البنانَ مِنْ ذَهَبِ السَّنَابِلْ

* * *

يَا أَيُّهَا العُمَّالُ أَنتمْ فِي تَقَدُّمنَا الأَوَائلْ
أَنتمْ عصافيرُ الطبيعةِ حوْلَ عينيها الكواحِلْ
مَنْ قال إنَّ زنودَكُمْ ليستْ عِصِيّاً لِلمَعَاوِلْ
مَنْ قالَ إِنَّ جفونكُمْ ليسَتْ تكحَّلُ بِالمنَاجِلْ
مَنْ قَالَ: إِنَّ وجُوْهُكُمْ ليسَتْ مرايا للفضائِلْ
مَنْ قال: إِنَّ عيونكم ليسَتْ ينابِيْعَ الجداوِلْ
أَنتمْ شرايِيْنُ الحيَاةِ ولاَ حياةَ بدونِ عامِلْ

* * *

فِي عيدِكُمْ عيدُ المُقَاوِمِ وَالمُجَاهِدِ وَالمُقَاتِلْ
عيدٌ لأَبطالِ الصُّمُودَ القابضينَ على السلاسِلْ
عِيْدُ المُقَاوَمَةِ الَّتِي سَحقَتْ أَسَاطِيرَ الجَحَافِلْ
عيدُ الَّذينَ يزلزِلُوْنَ بِأَرْضِ صِهْيُونَ الزَلاَزِلْ

* * *

يا أَصدقاءَ الفجْرِ إِنَّ صَلاتَكُمْ عَبَقُ القَنَابِلْ

لَوْلاَكُمُ مَا أَشْرَقَتْ شَمْسُ الصَّبَاحِ عَلَىٰ البَلاَبِلْ
حَتَّىٰ ولاَ نَشَرَ الرَّبِيْعُ أَرِيْجَهُ فَوْقَ الخَمَائِلْ

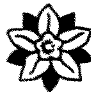
❋ ❋ ❋

فِي شتْلةِ الدُّخَانِ منْ بَصَمَاتِكُمْ صُوَرُ الأَنَامِلْ
وَبِقَصفَةِ الزَّيتُونِ مِنْ بَصَمَاتِكُمْ عَبَقُ الشَمَائِلْ
مَنْ زَيَّنَ الأَرْضَ الأَبِيةَ بِالمبَانِيْ وَالمنَازِلْ
وبَنىٰ المسَاجِدَ والكنَائِسَ والمدَارِسَ والهيَاكِلْ
مَنْ غيرُكُمْ يَا أَيُّهَا العمَّالُ يَسْهرُ فِي المعَامِلْ
أَنتمْ بمحراب الجهاد شيوخ أَمتنا الأَفاضلْ
لاَ فرقَ بينكمُ وبينَ المرسلين سِوَىٰ الرَّسائلْ

❋ ❋ ❋

خسىءَ الَّذي بحقوقِكمْ يَا صانَعِي وطني يُماطلْ
فلسوفَ يبقَىٰ صوتكمْ فِيْنَا يُدوّي كالجَلاَجلْ
حَتَّى تُصانَ حقوقُكُمْ مِنْ كُلِّ بُهتَانِ وَباطِلْ
وَبِعَزمِكُمْ يتكَسَّرُ الصَّخرُ الأَصَمُّ عَلَىٰ «التنابل»

❋ ❋ ❋



بين الأصالة والحداثة

هذه القصيدة موجهّة إلى كل شعراء الحداثةِ في الوطن العربي، وأدعوهم بها إلى العودةِ إلى أصالتهم وتُراثهم وعروبتهم الأصيلة.

رِيـمَ الـصَّـعِـيـدي إِنـنـي مُـشـتـاقُ
ولِـمُـقْـلـتَـيْـكِ تـشـدُّنِـي الأَشـوَاقُ
فَـلِـذَا أَتـيـتُـكِ والـقـصـائِـدُ جَـمَّـةٌ
وَالـعَـبْـقـرِيَـةُ نـبـعُـهَـا دَفَّـاقُ
فَـالـشـعـرُ والـجـمـهـورُ مُـنـذُ بـدايـةِ
الـتـاريـخ فِـي أَرْضِ الـجـمـالِ رِفـاقُ
و«الأَوَّلُـوْنِ» قَـضَـىٰ بـأَنـي شَـاعـرٌ
مُـتـعَـصِّـبٌ لأَصـالـتِـي عِـمـلاَقُ
ريـمَ الـصـعـيـدي إِنَّ حُـسْـنَـكِ سـاحـرٌ
وكَـذَا مُـمـيَّـزَةٌ بِـكِ الأَخـلاَقُ

فِي مقلتيكِ مكاحلٌ سِحريَّةٌ
وَعَلىٰ حَدائكِ الأريجُ يُراقُ
وَعَلى خُطى خلخالِكَ الضوء انحَنى
فكَوَىٰ الضّلُوْعَ لهيبُهُ البرَّاقُ
خبّأتُ فِي عَينيكِ ألفَ قصيدةٍ
فتحيّرتْ بجفونِكِ العُشَّاقُ
مَا أجمَلَ الشّعرَ الأَصيْلَ بِسَهْرَةٍ
فيهَا عَبَاقِرَةُ البَيَانِ تَلاَقوا
وَالشعرُ موزوُنُ القوافِي رائعٌ
ولقاؤُنَا جمهورُهُ ذوَّاقُ
مَا أطيبَ الشعرَ الأَصيلَ إذا شَدَا
بَعْدَ العشَاءِ فَإِنَّهُ تِرْيَاقُ
وَإِذَا القَصِيدَةُ لَمْ تكنْ موْزُوْنَةً
لاَ تستلذّ بوقعَها الأَذوَاقُ
فلِنكهةِ الشعرِ الأَصيْلِ حَلاَوَةٌ
أَمَّا الحديثُ فطَعْمُهُ سمَّاقُ
رَتِّلْ عَلَىٰ بحرِ الخليلِ قَصَائداً
إِنَّ التُراث لوقْعِهَا مُشتَاقُ
وَدَعِ الطلاَسِمَ لِلَّذِينَ تَعَلَّقُوا
بالغَرْبِ كيْ تُبنَىٰ لهُمْ أَسوَاقُ

إِن الحداثةَ بِدعة غربية
فيها لتحطيم التراث نفاقُ
بِئْسَ الَّذِي مِنْ أجلِ مَصْلَحَةٍ لَهُ
لمخطَّطاتِ الحاقِدِينَ يُسَاقُ
جَوُّ القصيْدَةِ مُظلمٌ فِي عَصْرِنَا
وَالبدرُ فِي الشّعر الحديثِ مُحَاقُ
عَصْرٌ بِهِ سَاءَ القريض وحَلَّ مَا
بَيْنَ القصيدَةِ والرَّوِيِّ طَلاَقُ
باللَّهِ أيُّ شريعةٍ قَدْ أَسْكَتتْ
صَوْتَ الكمانِ لتزعقَ الأَبْوَاقُ
يَا أَيُّها الشُّعَرَاءُ أَيُّ حَدَاثةٍ
جِئْتُمْ بِهَا فَأَصَابكُمْ إِخْفَاقُ
فَالشعبُ يَرفُضكُمْ ويرفضُ شِعرَكُمْ
فالهَرْطَقَاتُ مَصيرُهَا الإِحْرَاقُ
أَيُّ القصَائِدِ تُستْسَاغُ بِشعْرِكُمْ
وَاللّحْنُ فِي الشِّعْرِ الحديثِ مُعَاقُ
بِاللَّهِ أيّ شريعةٍ قَدْ أَخرسَتْ
صَوْتَ الكَنَارِ لِتُفْتَحَ الأَشدَاقُ
ضَاقَتْ بِدُوْرِ النّشرِ مُستَنَدِاتُكُمْ
وَتَكَدَّسَتْ بِرُفوفِهَا الأَوْرَاقُ

رَوَّجْـتُـمْ تِـلْـكَ الـبِـضَـاعَـةَ بَـعْـدَمَـا
ٱعـتـذَرَتْ عَـنِ ٱسْـتـقـبَـالِـهَـا الأَسـوَاقُ
حَـتَّـىٰ غَـدَا سِـعْـرُ الـكِـتَـابِ بِـلِـيـرَةٍ
وَبِـرُغْـمِ ذٰلِـكَ مَـا لَـهُ عُـشَّـاقُ
رُزَمٌ تَـنُـوْءُ الـمـكـتَـبَـاتُ بِـحـمْـلِـهَـا
وَكُـتَـيِّـبَـاتٌ جِـلْـدُهَـا بَـرَّاقُ
لٰـكِـنَّـهَـا لَـيْـسَـتْ تُـبَـاعُ وَتُـشـتَـرَىٰ
وَوُجُـوْدُهَـا فِـي الـبـيـتِ لَـيْـسَ يُـطَـاقُ
إِنْ لَـمْ يَـكُـنْ لِـلـشِّـعْـرِ لـحـنٌ رائِـعٌ
لِـسَـمَـاعِـهِ تَـتَـحـجَّـرُ الأَحْـدَاقُ
فَـالأُمْـسِـيَـاتُ قِـراءَةٌ عِـبْـرِيَّـةٌ
تَـجْـتَـرُّهَـا الأَبـوَاقُ والأَشـدَاقُ
إِنَّ الـحـداثَـةَ لـلـخِـيَـانَـةِ صَـفْـحَـةٌ
يـمـضـي عـلـىٰ تَـطـبِـيْـعِـهَـا «إِسـحَـاقُ»
يَـا نَـاظِـمَ الـشِّـعـرِ الـحـديـثِ نَـصيـحَـةٌ
مِـنِّـي إِلَـيْـكَ فَـإِنَّـهَـا مِـيـثَـاقُ
إِنْ كُـنْـتَ عـنِ نـظـمَ الأَصَـالَـةِ عَـاجِـزاً
فَـٱقـنـعْ بِـمَـا كَـتَـبَـتْ لَـكَ الأَرزَاقُ
وٱتـركْ مَـهَـامَ الـشِّـعْـرِ وَٱعـمـلْ مُـطـرِبـاً
إِنْ كُـنْـتَ بَـيْـنَ الـمُـطْـرِبِـيْـنَ تُـطَـاقُ

لَـنَـا فِـي الـشِّـعْـرِ مَـدرَسَـةٌ صَـدَاهُـا
يُـــرَدِّدُهُ رَصَـــاصُ مُـــجَـــاهِـــدِيْـنَـــا

وَبَـــاعٌ عَـــامِـــلِـــيٌّ فِـــي الـــقَـــوَافِـــي
يَـلِـيـنُ لَـهُ الـحَـدِيـدُ وَلَـنْ يَـلِـيْـنَـا

وَلَـمْ نـنـهـجْ سِـوَىٰ الأَخـلاَقِ نَـهْـجـاً
وَلَـمْ نَـعْـشَـقْ سِـوَىٰ الـتـوحِـيـدِ دِيْـنَـا

وَمَـعْ كُـلِّ الَّـذِي قَـدْ حَـلَّ فِـيْـنَـا
لِـغَـيـرِ الـلَّـهِ لاَ نَـحْـنِـي الـجَـبِـيْـنَـا

تَـــزَوَدْنَـــا الـــبَـــلاَغَـــةَ مِـــنْ عَـــلِـــيٍّ
وَأَصْـبَـحْـنَـا بِـهَـا مُـتَـأَصِّـلِـيْـنَـا

فَـصِـرْنَـا مِـنْ أُسـود الـمَـجْـدِ أَقْـوَىٰ
بِـــزأْرَتِـــنَـــا نَـــرُدُّ الـــمَـــاكِـــرِيْـــنَـــا

إِذَا تُـلِـيَـتْ قَـصَـائِـدُنَـا بِـحَـفْـلٍ
تَـهُـبُّ لَـهَـا الأُلُـوْفُ مُـهَـلِّـلِـيْـنَـا

دوَخـنـا «الأَوَّلِـيـن» بـمـا ٱرتـجـلـنـا
فـأَصـبـحـنـا نـجـومَ «الأَوَّلـونـا»

يُـهَـاجِـمُـنِـي الـدُّعَـاةُ وَكُـلَّ يـومٍ
أَزوِّدُهُـمْ بِـمَـا يَـتَـشَـدَّقُـوْنَـا

قَـصَـائِـدُنَـا عَـلَـىٰ «السَّـتـلاَيـت» صَـارَتْ
سُـيُـوْفـاً فِـي عُـيُـونِ الـحَـاقِـدِيْـنَـا

وَأَصْـبَـحَ شِـعْـرُنَـا شَـهْـداً مُـصَـفَّـىٰ
بِـهِ تُـرْوَىٰ نُـفُـوسُ الـظَّـامِـئِـيْـنَـا
عَـصَـرْنَـا مِـنْ قَـوَافِـيْـنَـا أَرِيـجـاً
وَزَيَّـنَّـا بِـهِ الـفُـصْـحَـىٰ قُـرُوْنَـا
وَكَـمْ كُـتُـبٌ قـدِ ٱنـتـشـرتْ (وَشَـاعَـتْ)
لَـنَـا فِـيْـهَـا الَّـذِي قَـدْ صَـارَ دَيْـنَـا
تُـهَـاجِـمُـنَـا الأَرانـبُ مِـن بـعـيْـدٍ
وتـخـشَـىٰ مـرَّةً أَنْ تَـلْـتَـقِـيـنَـا
وتـعـلَـمُ أَنَّـنَـا لاَ نَـشْـتَـهِـيْـهَـا
وَلَـسْـنَـا بِـالأَرَانْـب طَـامِـعِـيْـنَـا
تَـوَارَثْـنَـا الـشَّـجَـاعَـةَ عَـن فـتـانـا
أَبِـي حَـسَـنٍ أَمِـيْـرِ الـمُـؤْمِـيْـنِـنَـا
وَمَـنْ يَـرَثُ الـشَّـجَـاعـةَ عَـنْ عـلـيٍّ
يَـدُكُّ بِـكَـفِّـهِ الـحِـصْـنَ الـمَـتِـيْـنَـا
تَـغـذَّىٰ مِـنْ هَـوَانَـا الـمـدّعُـوْنَـا
وَعَـادُوْنَـا فَـصَـارُوا مُـبْـدِعِـيْـنَـا
وَقَـدْ كَـانُـوا قَـدِيـمـاً كَـالـعَـذَارَىٰ
الـلَّـوَاتِـي يَـرْتـجِـيْـنَ الـعَـاشِـقِـيْـنَـا
غـضـنـفـرُ شِـعْـرِنَـا الـرَّاقِـي إِذَا مَـا
تـحـدَّتـهُ الـظِّـبِـي لَـزِم الـعَـرِيْـنَـا

وَلٰكِنْ إنْ تَحدَّتُهُ ذِئابٌ
بِمِخْلَبِهِ يَشُقُّ بِهَا الجَبِيْنَا
وَنَسْخَرُ مِنْ جَبَابِرَةِ الفَيَافِي
إذا قَصَدُوْا الوَغَىٰ مُتنكِّرِيْنَا
إذَا مَدَّ الكَرِيمُ لَنَا يَسَاراً
تُصَافِحنَا نَمُدُّ لَهُ اليَمِيْنَا
وَنَقْطعُهَا إذَا مُدَّتْ عَلَيْنَا
لِتلْمَسَنَا يَدُ المُتَكَبِّرِيْنَا
نُصَالِحُ مَنْ يُصَالِحُنَا وَلٰكِنْ
نجانِبُ مَن زَهَا يوماً عَلَيْنَا
وَإنْ يتحدَّنَا مَنْ لَيْسَ مِنَّا
سَقَيْنَاهُ الحلاوَة مُرَّ كِيْنَا
صَنَعْنَا الشِّعْرِ مِن لَهبٍ وصِرْنا
بِهِ قلبَ النغطرسِ مُلْهِبِيْنَا
وَتَنتصرَالقَوَافِي حِيْنَ تُمسِي
مُقَاوَمَةً عَلَىٰ المُتغطْرِسِيْنَا
قَصَائِدُنَا عَلَىٰ الأَسْمَاعِ صَارَتْ
يُرَدِّدُهٰا أُلُوفُ المُنشِدِيْنَا
وَمَا كُنَّا إلَىٰ الإعلَامِ يَوماً
عَلَىٰ شرَفِ القصيدةِ زَاحِفِيْنَا

عـن الـفُـصْـحَـىٰ نُـدَافِـعُ بِـالـقَـوَافِـي
ونــحـمِـيْـهَــا مِــنَ الــمُـتَـآمِـرِيْـنَـا
لأَنَّ الــضَـــادَ شَـــمْـــسٌ إِنْ تَـــوَارتْ
تـوَارتْ شَـمْـسُ ديـن الـمُـسْـلِـمِـيْـنَـا
وَيَــا رقــصَ الــبَـنَــادِقِ فِــي بِــلاَدِي
تــفـجَّـرَ فِـي وُجُـوهِ الــنَـاقِـدِيْـنَـا
دُعَـاةُ الـنَـقـدِ خَـابُـوا حِـيْـنَ ظَـنُّـوا
بِــأَنَّ الـنَّـقـدَ يُـدْمِـي (الـواثِـقِـيْـنَـا)
عَـجِـبـنَـا كَـيْـفَ صَـارَ الـحُـلْـوُ مُـرّاً
وَنَــاقِــدُ شِــعْــرِنَــا لاَ يَــتَّــقِــيْــنَــا
وَبَـيْـتُ الـلَّـيْـثِ لَـيْـسَ لَـدَيْـهِ بَـابٌ
وَمَــا كَــانُــوا إِلَــيْــهِ زَائِــرِيْــنَــا
وَمَــعْ أَنَّــا نُــحِــبُّ الــصَّــيـفَ جِــدّاً
فَــلاَ نَــدْرِي لِــمَــاذَا هَــاجَــمُــوْنَــا
وَصَــارُوْا مِــنْ جَـرَائِـدِهِـمْ عَـلَـيْـنَـا
صَـوَارِيـخ الـصَـحَـافَـةِ يُـطْـلِـقُـوْنَـا
وَدَاعــاً أَيُّــهَــا الــقَــرْنُ الــمُــسَــجِّــي
بِــذِمَّــتِــكَ الــدُّعَــاةَ الــكَــاذِبِــيْــنَــا
وَدَاعــاً أَيُّــهَــا الــعَــصْــرُ الــمــوَشَّــىٰ
بِــأَوْسِــمَــةِ الــرُّوَاةِ الــنَّــاقِــمِــيْــنَــا

فَمَا الشُّعَرَاءُ مَجْدَ العَصْرِ صَانُوْا
وَلاَ الفَنُّ ٱرْتَقَىٰ بِالمُطْرِبِيْنَا
وَلاَ الحُكَّامُ صَانُوا الحُكمَ يَوْماً
وَلاَ الزُّعَمَاءُ كَانُوا مُخْلِصِيْنَا

* * *



صرخة معلم في يوم عيده

هذهِ القصيدة منشورة في جريدة اللِّواء ومجلة الكفاح العربي والقومي العربي سنة ١٩٨٢.

عـيْـدَ الـمـعَـلِّـم آهِ مِـنْـكَ يَـا عَـيْـدُ
فَـأَنْـتَ لِـلْـجُـرْحِ وَالـمـأْسَـاةِ تـجـدِيْـدُ
أَمَّـا الـمـعَـلِّـمُ فَـالأَشْـوَاكُ تَـلْـثـمُـهُ
ولِـلْـشّـبَـابِ عَـلَـىْ خَـدَّيـهِ تَـجـعِـيـدُ
تـبـكـي صِـغـارٌ لَـنَـا فِـي الـبـيـتِ جَـائِـعَـةٌ
مَـاذَا جَـلـبـتَ لَـهَـا بـسـكـوت أَم نـيـدو
الـيَـوْمَ تـبْـكِـي عُـيُـونٌ لِـلْـمُـعَـلِّـم بَـلْ
يُـجَـدِّدُ الـجُـرْحُ هَـلْ لِـلْـجِـرْحِ تَـضْـمِـيْـدُ
لا لَـنْ تـذكـرَنَـا الأَعـيـاد فِـي وطـنـي
إِلَّا بـسـفـكِ دِمـاء الـشـعـبِ يَـا عـيـدُ

قُم لِلْمُعَلِّم يَا شوقِي وخُطَّ لَهُ
شِعْراً جَدِيداً فَشِعْرُ الأَمس موؤودُ
قُم لِلْمُعَلِّم سَلْهُ عن معيشته
تجبْكَ عَنْهُ لَيْالِي جُوعِهِ السّودُ
بِأَنَّهُ وَهَبَ الأَجْيَالَ مُقلَتُهُ
وَكَفُّهُ عَنْ رَغِيفِ الخُبزِ مرْدَودُ
مَاذَا أَقُولُ وَقَدْ «شَحَّتْ» رَوَاتِبُنَا
عَبْرَ الغَلاءِ وَلِلدّولاَر تَصْعِيدُ
إِنَّ الرَّوَاتِبَ «تخَّتْ» فِي مَصَارِفِهِمْ
والقُرشُ مِنْ جَيْبَةِ الأَستَاذِ مَفْقُودُ
بِئْسَ البِلاَدُ الَّتِي لَمْ تُعْطِ أَوْسِمَةً
إِلَّا لِمَنْ يَلعَبُ الجمْبَاز وَالجيْدو
عِيْد المعَلِّمَ مَا أقساكَ فِي وَطَنِي
هٰذِي هَدَايَاك آهاتٌ وتنّهيدُ
لاَ قَدَّرَ اللَّهُ أَنْ نلْقَاكَ مُبتسِماً
وَبَابُ جودِكَ لِلأَطفَالَ مَوْصُوْدُ
وَعَدْتَنا أَنْ سَتَلْقَانَا بِمَكْرُمةٍ
مِنْ أَين ذٰاكَ وَعرقوبُ المواعِيْدُ
إِضرابُنَا نحنُ بِأسمِ الشعبِ نُعلِنُهُ
وَإِنْ تَنَاسُوا فَلِلإِضرَابِ تَصعِيدُ

مَـا هَـمَّـنَـا شِـلَّـةٌ فِـي الـحُـكـمِ بَـاغِـيَـةٌ
بِـقـدرِ مَـا هَـمَّـنَـا أخـوَانـنـا الـصِّـيْـدُ
مَـاذَا يُـرجَـىٰ مِـنَ الأَعْـيَـاد فِـي وطَـنِـي
وَكُـلّ يـوم لَـنَـا بـالـطـرد تـهـديـدُ
لَـوْ كـانَـتْ الـدَّوْلَـةُ الـغـرَّاءُ واعِـيَـةً
مَـا كَـانَ فِـي هَـيْـئَـةِ الـتَـعْـلِـيـمِ تَـعْـقِـيـدُ
لَـو كَـانَـت الـدَّوْلَـةُ الـسّـمْـحَـاءُ مُـنـصِـفَـةً
لَـكَـانَ فِـي خـدِّ هٰـذَا الـشّـعـبِ تـوْرِيـدُ
مِـنْ أَيْـنَ هٰـذَا وأَهْـلُ الـشَّـرِّ مَـا مـكـثُـوا
فِـي الـحـكـمِ يَـوْمـاً وَفِـي رَاحَـاتِـهِـمْ جُـوْدُ
إِنَّ الـخِـيَـامَ لأَعْـلَـى مِـنْ قُـصُـورِهِـمُ
مَـهْـمـا تَـشَـامَـخَ فِـي الـعَـلْـيَـاءِ قَـرمِـيـدُ
فـعـيـشـةُ الـنَّـاسِ فِـي الأَكْـوَاخِ أَشـرفُ
مِـنْ قـصْـرٍ يُـراوِدُهُ مـكـرٌ وَتَـفْـنـيْـدُ
مِـنْ أَيْـنَ يَـأْخُـذُ هٰـذَا الـشـعـبُ عِـزَّتَـهُ
حَـتَّـىٰ يـعـيـشَ وَلاَ يـبـتـزّهُ الـسّـيْـدُ
وَالـمـالُ فِـي كـفِّ أَهْـلِ الـخـيـرِ مُـفـتـقـدٌ
لـكِـنَّـهُ عِـنْـدَ أَهْـلِ الـشَّـرِّ مَـوْجُـوْدُ

* * *

إلى الفنان الراحل ناجي العلي

أُلقيتْ هذهِ القصيدة في الأمسية الشعرية الَّتي أَحيْيتُها في مركز ناجي العلي الثقافي بدعوةٍ من رئيسِ المركز الأستاذ أمين مصطفى سنة ١٩٩٢

مَـنْ قَـالَ إِنَّـكَ قَـدْ فَـارقـتَ دُنْـيَـانـا
وَقَـدْ رَسَـمْـتَ عَـلـىٰ الـرَّشَـاشِ أَوْطَـانَـا
وَوَهْـجُ رِيْـشـتِـكَ الـغـرَّاءِ قَـدْ وَصَـلـتْ
بِـالإِنـتـفـاضَـةِ مِـنْ لُـبْـنـانَ شـريـانـا
مَـنْ قَـالَ إِنَّـكَ قَـدْ غُـيِّـبْـتَ عَـنْ وَطَـنِـي
وَأَنْـتَ بِـالـدَّمِ قَـدْ تُـوِّجْـتَ فـنَّـانَـا
مَـا دَامَ رَبُّـكَ قَـدْ أَعـطَـاكَ مُـوْهِـبَـةً
بِـهَـا غـدوْتَ لأَهـلِ الـفـنِّ عِـنْـوَانـا
فَـمَـنْ يُـضَـاهِـيـكَ يَـا نَـاجِـي وَرِيْـشَـتُـكَ
الـعَـصْـمَـاءُ هَـزَّتْ بِـإِسـرَئِـيـلَ أَركَـانـا

قَدْ كَانتِ الضادُ فِي كَفَّيْكَ قُنبُلةً
بِهَا تَفجَّرُ لِلطَّاغُوْتِ بُنْيَانا
يَا ريشةً بدمِ الثوارِ راسمةً
عَلَىٰ المتاريسِ والرَّاياتِ نِيْرَانا
قدْ أَحْرَقَتْ كُلّ فَاشيٍّ وَمُغْتَصِبِ
وَفجَّرَتْ فِي بَنِي صِهْيُونَ بُرْكَانا
تَؤُمُّ دَارَكَ آلافٌ مُؤَلَّفَةٌ
مِنَ الجَمَاهِيرِ أَشكالاً وَأَلوانا
كَأَنَّ دَارَكَ لِلْثُوَّارِ جَامِعَةٌ
حِيْناً وَبَوَّابةُ التحريْرِ أَحْيَانا
بِفَضْلِ وَعيكَ يَا نَاجِي العَلَيِّ لَقَدْ
تَوَحَّدَ الشعبُ إنجيلاً وَقُرآنَا
إِنِّي أُنَاجِيْكَ يَا نَاجِي وَقَافِيَتِي
تُفَجُّر الشِعْرَ إِيْقَاعاً وَأَوْزانا
لَعَلَّ رِيشتكَ الغرَّاءَ مِنْ وَطَنِي
تُهدي العروبةَ من عَيْنَيَكَ أَلحانا
مَاذَا أَقولُ وَقَدْ جفَّ المِدَادُ مِنَ
اليِرَاعِ حُزْناً وَبَاتَ النهرُ ظَمْأَنَا
مَاذَا سَأَخبرُ ناجِي عَنْكَ يَا وَطَنِي
وَالدَّمُ يَنْسَابُ مِن حيفَا إِلى قَانَا

سفينةُ الفَنِّ يَا نَاجِي لَمْا سَلِمتْ

مِنَ الرِّيَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِمْرسَانا

إلَّا لأَنَّكَ قَدْ كُنْتَ الوَفِيَّ لَهَا

وَكُنْتَ أَقوَىٰ مِنَ القُبْطَانِ إيْمَانَا

شَمْسُ العُرُوبَةِ قَدْ أَهدَتْ جَوَاهِرهَا

إلَىٰ مُحِبِّيْكَ أَقلاَماً وَتِيجَانَا

* * *



الضربة القاضية

هذهِ القصيدة قِيلَتْ ارتجالاً على شاشة تلفزيون المستقبل في برنامج «الأولون» الَّذي أعدَّهُ حافظ الشعر الأول في لبنان الأستاذ أمين خزعل، وأخرجه المخرج الأول في لبنان الأستاذ إبراهيم قعوار وقدَّمته المقدمة الأولى في لبنان السيِّدة ريم الصعيدي. وبرغم أنَّ الشعراء الثلاثة خليل عجمي وعبَّاس فتوني وبشارة السبعلي قد احتلّوا المرتبة الأولى وعُرفوا بشعراء الارتجال الأوائل في لبنان للعامين ١٩٩٣ ـ ١٩٩٤ إلَّا أنَّ قصيدة الشاعر خليل عجمي الارتجالية الهجومية الَّتي هاجم فيها خصميهِ العملاقين الشاعر عبَّاس فتوني وبشارة السبعلي معاً، قد جعلتْهُ مميزاً ونجماً لامعاً في سماء الشعر الارتجالي. وهذهِ القصيدة هي الآتية وكانت علىٰ مرحلتين: قصيدة عكاظ الأولى سنة ١٩٩٣ ـ بعنوان الضربة القاضية الأولى.

نَـازَعْـتَـنِـي يَـا سَـبْـعَـلِـي قُـم وٱرْحِـلِ
إِنِّـي أَظُـنُّ الـيـومَ يَـوْمَ الـحَـنْـظَـلِ

وَلَـئِـنْ تُـعَـارِضْـنِـي فَـبـعـدَ دَقِـيـقَـةٍ
سَـيُـقَــالُ لابـنـك ذٰاكَ بْــنُ الأَرْمَــلِ
وَإِلَـيْـكَ يَـا عَـبَّـاسُ خَـيْـرَ نَـصِـيـحَـةٍ
مِـنِّـي وَإِنْ قَـصّـرْتَ عَـنْـهَـا تُـقْـتَـلِ
غَــادِرْ وَإِنْ أَبْـطَـأْتَ وَمْـشِـيَـةَ حَـارِسٍ
سَـيـكُـونُ مَـوْتُـكَ قَـبْـلَ دَفْـنِ الـسَّـبـعَـلِـي
مَـا هَـمَّـنِـي وَالـعَـبْـقَـرِيَّـةُ خَـمْـرَتِـي
وَالـشـعـرُ والـحـكَّـامُ والـجـمـهـورُ لِـي
مَـــاذَا أَقُـــولُ إِذَا تَـــحَـــدَّانِـــي فَـــتًـــى
فِـي «الأَوَّلُـونَ» ولَـمْ يـكُـنْ بِـمُـعَـدَّلِـي
سَــأَقُــوْلُ إِنَّ الــحَــقَّ كَــانَ عَــلَـيْـكُـمُ
وَعَلىٰ الخُصُوْصِ عَلَىٰ أَمِيْنِ الخَزْعَلِي
لَـم يـدرِ هٰـذَا الـشَّـهْـمُ أَنِـي شَـاعِـرٌ
وَبِـنَـظْـمِ شـعـرِ الارْتِـجَـالِ أَبـو عـلـي
حَـتَّـىٰ أَتَـانِـي بِـالـفُـتُـونِـي زَاعِـمـاً
أَنَّ الـفُـتـونـي شَـاعـر الـمـسـتـقـبـلِ
فَـتَـنَ الـفَـتُـونِـي فـتْـنـةً فـتَّـانـةً
فَـفَـتَـلْـتُـهُ بِـفَـتَـاةِ فـتـةِ فُـلْـفُـلِ
سَـبَّـتْ سِـبَـاعُ الـسَّـبـعَـلـيِّ سِـبَـاعَـنَـا
فَـجـدّعْـتُ أَنـفَ الـسَّـبْـعَـلـيِّ لأَسْـفَـلِ

وطـبـشْـتُ رَأْسَ الـسَّـبـعَـلـيِّ بِـرأسِ
عَـبَّـاس الـفُـتـونِـي فِـي الـعُـكَـاظِ الأَوَّلِ
وجـعـلـتُـهَـا لـلـعـالـمـيـنَ حـكـايـةً
تـعْـتـزُّ فِـيْـهَـا شاشـةُ الـمـسـتـقـبَـلِ

❋ ❋ ❋

وفي الحلقة الأخيرة من فقرة التصفية في الشعر الارتجالي في برنامج «الأولون» في أوائل سنة ١٩٩٤ هاجْمتُ أيضاً الشاعرين عبَّاس فتوني وبشارة السَّبعلي بالقصيدة التالية :

الضربة القاضية الثانية

في (الأولون) الثاني سنة ١٩٩٤ :

لَـمْلـمْ ذِئَابَكَ وَٱنْـسَحـبْ يَـا سَبْعَلِيْ
فَلَكَ الـذِّئَابُ جَـمـيعُـهَـا والـسَّبعُ لِـي
وَٱهْـربْ أَيَـا عـبَّـاسُ مِـنْ ضَـرَبَـاتِـنَـا
فَـلَـقَـدْ أَتـيْـتُ إِلـىٰ عَـكَـاظَ بِـمـغْـوَلِـي
فَـالـشَّـاعِـرُ الـصِّـنْـدِيْـدُ لاَ يـرتَـابَ مِـنْ
حَـمَـلـيْـنِ مَـاتَـا فِـي الـعُـكَـاظ الأَوَّلِ
أَنَـا مَـا أَتـيـتُ «الأَوَّلـونَ» لـغَـايَـةٍ
شـخـصـيـةٍ أَبـداً فـلَـسْـتُ بِـأَرمَـلِ
لَـكِـنْ أَتـيْـتُ «الأَوَّلـون» مُـجَـدَّداً
لأَذكـرَ الـمـتـغـطـرسِـيـن بِـمَـا يَـلِـي
أَنَـا صَـرْخَـةُ الـشِّـعْـرِالـمُـقَـاوِمِ لَـمْ تَـزَلْ
أَصْدَاؤُهَـا فِـي أَرْضِ «عَـامـلَ» تَـنْـجلِـي

أَنَـا فِـي ذُرَىٰ لُـبْـنَـانَ نـسـرٌ شـامـخٌ
وَعَـلـىٰ طَـرْيـقِ الـمـجـدِ بَـسْـمـةُ جَـدْوَلِ
أَنَا فِي جَـنِيـنِ الـنَّـاي أَعـذبُ نَـغْـمَـةٍ
قـدْ أَرْسَـلـتـهَـا لِـلأَحِـبَّـةِ أُنْـمُـلِـي
لٰـكِـنَّ مِـثـلـكَ يَـا بـشـارةَ شَـعـرةٌ
عَلِقتْ بِذَقْنِ بنِ الـفُـتُـونِـي (الأَفـعـل)
عـبَّـاسُ فِـي نـظـمِ الـقَـصـائِـدِ بُـوْمَـةٌ
وَغُـرابُ هٰـذَا الـحـفـلِ ذٰاكَ الـسـبْـعـلِـي
لـلـبـومِ والـغـربـان صـوتٌ مـنـكـرٌ
مُـتـمـثـل فِـي «أَفْـعَـل» و«مُـفَـعَّـلِ»
أَمَّـا خَـلـيـلٌ ذٰلِـكَ الـطَّـيـرُ الَّـذِي
يـشـدُو بـسُـوقِ عَـكـاظِ مـثـلَ الـبُـلْـبُـلِ
لاَ بُـدَّ مِـنْ حُـكـمٍ عَـلَـيْـهِ بَـأَنَّـهُ
فِي «الأَوَّلـونَ» يـفُـوقَ مَـجْـدَ «الأَخـطَـلِ»
يَـا لَـجْـنَـةَ الـتـحـكـيـم قُـومِـي وَٱنـصِـفِـي
فَـلَـقَـدْ أَتـيـتِ إِلـىٰ عُـكَـاظَ لِـتَـعْـدِلِـي
مَـارسِـيْـلُ إِلْـهَـامٌ فُـؤَادٌ خـزْعَـلـي
أَعـلامُـنـا فـي شَـاشَـةِ الـمُـسْـتَـقْـبَـلِ
لِـلْـسَّـبـعـلِـي وٱبْـنِ الـفُـتُـونِـي طَـعْـمَـةٌ
تـحـتَ الـلِّـسَـانِ كَـطـعـمِ حـبِّ الـخـرْدلِ

ولِـشـعْـرِنـا بـفَـمِ الـعـذارىٰ نـكْـهـةٌ
تـنْـسَـابُ مِـنْ أَطْـبَـاقِ حُـلـوِ الـبـحـصـلـي
فَـأنـظُـرْ إلـىٰ حُـلْـوِ الـكـلاَمِ ومُـرِّهِ
وَٱحـكُـمْ بِـذوقِـكَ يَـا أَمـيـنَ الـخـزعَـلـي



كانت هذهِ لقَطَاتٌ مُؤرشفَة من تلفزيون المستقبل من برنامج «الاولون» الَّذي عُرِضَ على شاشة المستقبل مرتين سنة ١٩٩٣ وسنة ١٩٩٤ وقد كان برأي الجماهير اللبنانية والعربية أفضل برنامج ثقافي وحماسي وارتجالي في أواخر القرن العشرين. وهو موجود على الإنترنيت.



ديدالاس وإيكاروس

قصّة فلسفية نثرية إغريقية ترجمتُها إلى قصيدة مطوّلةٍ تروي تفاصيل الأسطورة البركانية المنعكسة على مرآة الحضارة الحديثة، وتروي هذه القصيدة أيضاً قصة التمثال الَّذي حطّمَهُ هِرقِل لكثرةِ ما يشبههُ، وهذا يدلّ على أنَّ العِظام تضعِفُهمْ الأنانية وحبُّ الذات.

قِـصَـصُ الـعَـمـالـقَـةِ الَّـذِيْـنَ تَـأَلَّـقُـوا
لِـسَـمَـاعِـهَـا أُذُنُ الـزَّمـانِ تُـشَـوَّقُ
بِـأَبـيـهِ إِيـكـارُوْسُ كَـانَ مُـحَـدِّقـاً
وَأَبـوهُ فِـي الـلاّشـيءِ كَـانَ يُـحُـدِّقُ
وَكِـلاَهُـمَـا فِـي كُـلِّ شـيءٍ قَـدْ بَـدَتْ
أَفـكَـارُهُ فِـي لـحـظـةٍ تَـتَـدَفْـقُ. . .
لٰـكِـنَّ «دِيْـدَالاَسَ» كَـانَ يَـخَـافُ مِـنْ
أَنْ تـمـطَـرَ الأَفـكـارُ بَـأَسـاً يُـحـرِقُ

فَـبُـرغـمِ كُـلِّ نُـبُـوغِـهِ وعُـلُـومِـهِ
لَـمْ يَـطْـمـئِـنَّ فُـؤَادُهُ الـمـتَـمَـزِّقُ
أَولَـيْـسَ لابـن أَخـيـهِ أَصـبَـحَ قـاتـلاً
وَمَـضَـىٰ بـأَصـنـاف الـهـواجـس يـغـرقُ
فَـعُـلُـوْمُـهُ لـمْ تـمـنـح الـبـشَـريَّـةَ
الـحـبَّ الَّـذِي بِـحَـيَـاتـهـمْ يـتـرفَّـقُ
إِنْ فَـرَّ مِـنْ دَرْبِ الـقَـضَـاءِ ذَكَـاؤُهُ
مَـا الـنـفْـعُ واَطْـمـئـنَـانُـهُ يُـسْـتَـسْـرَقُ
مِـنَ أَيـنَ تـمـنـحُـهُ الـمُـلـوْكُ حِـمَـايَـةً
وَالـعِـلْـمُ عِـنْـدَهُـمُ يُـهَـانُ وَيُـسْـحـقُ
وإِذَا الـمُـلـوكُ تـعـكَّـرَتْ أَجـوَاؤهَـا
لاَ شَـيْءَ يـلْـجـمُـهَـا وَلاَ هِـيَ تَـشْـفِـقُ
واللَّـهِ لَـوْ غـضـبَ الـمـلـوكُ بـعَـضْـرِهِـمْ
إِلَّا ظُـهُـورَ الـنَّـاسِ لـمْ يـتـسَـلَّـقُـوا
لاَ غـروَ إِن رَكـبَ الـضَّـعـيْـفُ خـيَـانـةً
فَـالـعـارُ إِنْ خَـانَ الـقـويُّ الأَحـمـقُ
فـمـلِـيـكـةُ الـيُـوْنـانِ خَـانـتْ زَوْجَـهَـا
لـمَّـا غـدتْ ثـوراً قَـويّـاً تـعـشَـقُ
لـو كـانَ ذَاكَ الـثَّـوْرُ يَـدْرِي أَنَّـهَـا
قَـدْ خَـانـتِ الـمـلـكَ الَّـذِي يـتـحـرَّقُ

لـوَعَـىٰ مـرامِـيْـهَـا وَقـالَ بِـأَنَّـهَـا
هِـيَ لُـعبـةٌ وَهْـوَ الـمـلـيـكُ الـمُـرْهَـقُ
وكَـذَا إِلَـهُ الـبـحـرِ يَـلـعَـنُ مُـلْـكَـهُ
لـوْ كَـانَ يَـعْـلَـمُ مَـا يُـرِيْـدُ الـمـنْـطِـقُ
مَـا كَـانـتِ الـيُـونـان فِـي عُـلَـمَـائِـهَـا
عَـبْـرَ الـقـرونِ الـسَّـالِـفـاتِ تـوَثـقُ
ثَـمـرُ الـخِـيَـانَـةِ قـدْ أَتَـىٰ بـوِلاَدَةٍ
فِـيْـهَـا الـوَلـيـد عـجـيـبَـةٌ لاَ تـنـطُـقُ
رَأْسٌ كـرأسِ الـثـوْرِ جـسـمٌ آيَـةٌ
شَـيْءٌ عَـجِـيْـبُ الـخَـلْـقِ لَـيْـسَ يُـصـدَّقُ
إِنْ كَـانَ فِـي الإِغـرِيـقَ يُـوْلَـدُ هَـكَـذَا
فَـمَـتَـىٰ سيُـولَـدُ مِـسْـخـنَـا الـمـتـأَلـقُ
بَـلْ كَـيْـفَ يَـا زَمَـنِـي سَـيُـوْلُـدُ نِـصْـفُـهُ
الـبَـشَـرِيُّ ثـوراً أَمْ حِـمَـاراً يَـنـهَـقُ
أَم سـوف يُـولَـد لِـلـسـلام حـمـامـةً
بـيـضـاءَ يـزهـو فِـي حـمـاهـا الـمـشـرق
مَـا أَصْـعَـبَ الإِنْـسَـانَ إِنْ يَـكُ خـصْـمُـهُ
مَـلِـكـاً عَـلَـىٰ أَهـوَائِـهِ يَـتَـمْـنـطـقُ

يـبْـقَـىٰ وَلَـوْ قـدْ أَطْـلـقَـتْـهُ مَـلِـيْـكـةٌ
مِنْ سِـجْـنِـهِ فَـالـرُّعْـبُ سـجـنٌ مُـطْـبَـقُ
تـبـقـىٰ رؤوْسُ الـوافِـديْـنِ لِـعَـصْـرِهِ
مَـطْـلـوْبـةً وَبِـكَـفِّـهِ سـتُـطـوَّقُ
وإِذَا بـقَـاعُ الأَرْضِ ضَـاقـتْ فِـيـهُـمُ
فَـالـبَـحْـرُ لِـلْـمـذعـورِ لَـهْـوَ الأَعـمَـقُ
وَكَـذٰلِـكَ «الـجـامَـبُـو» بـرُغْـمِ رُقـيِّـهَـا
إِنْ تـبـقَ آلاَفَ الـسـنـيـنِ تُـحـلِّـقُ
لاَ تـبْـلَـغَـنَّ «كـرِيْـتُ» وَهِـيَ جـزيـرَةٌ
يَـرْقـىٰ إِلَـيْـهَـا كُـلَّ يـومٍ زورَقُ
الاخـتِـرَاعُ وَلِـيْـدُ حَـاجَـةِ عَـصْـرِهِ
وَلِـذٰاكَ دَيْـدَالاَسَ رَاحَ يُـصـفِّـقُ
ويـقـرِّرُ الـطـيـرَانَ مَـعْ وَلـدٍ لَـهُ
فَـلَـعَـلَّ هٰـذَا الأَمـرَ فِـيـهِ يُـحـقـقُ
لٰـكِـنَّ ديـدالاَسَ قـد أَوصَـىٰ ٱبـنـهُ
بِـوَصـيَّـةٍ إِذْ قَـال وَهْـوَ يـوثِّـقُ
مَـاءُ الـبِـحَـارِ يـبَـلِّـلُ الـريـشَ الـطـريْ
وَحَـرَارةُ الـشَّـمْـسِ الـشُّـموعَ سـتـحـرقُ

لـكِــنَّ «إِيْـكَــارُوْسَ» لـمْ يَـعْـبَـأْ بِـمَــا
أَوْصَـــاهُ والِـــدُهُ وَلَـــيْـــسَ يُـــصَـــدِّقُ
طَـمِـعَ الـشـقـيُّ بِـنـشـوةِ الـطـيـرَانِ فِـي
الأَجْـوَاءِ مُــنــفــرداً فــراح يــحــلِّــقُ
حَــتَّــىٰ إِذا ذابــتْ شُــمُــوْعُ جـوانِـح
الـطَّـيَّـارِ وٱنـبـرتِ الـجـوانـح تـخـفـقُ
فــإِذَا بِــإِيـكــاروسَ يَـسْــقُــطُ هَــاوِيّــاً
فِــي الـبَـحْـرِ والأَحْــلاَمُ لاَ تــتــحــقَّــقُ
وتـحـلُّ فـاجـعـةٌ بِـمَـنْ رَفَـضَ الـنـصِـيـحـةَ
وَٱنـــبـــرَىٰ بـــخـــيَـــالِـــهِ يَـــتـــعَـــلَّـــقُ
والـشَّـمْـسُ قـدْ شـهِـدتْ عـلـى الـخـطـأِ
الَّـذِي أَوْدَىٰ بِـصـاحِـبـهِ فـراحـتْ تـشَـهـقُ
لَــمْ يَــدْرِ «إِيْــكَــاروسُ» أَنَّ مَــطــامِــعَ
الـعُـظـمـاءِ تـصْـرعُـهَـا الـبُـروقُ وتَـسْـحـقُ
لٰـكِـنَّ ذٰلِـكَ لَـيْـسَ يَـعـنِـي مُـطْـلَـقـاً
أَنَّ الـــطُّـــمـــوحَ الـــفـــذَّ لاَ يـــتـــأَلَّـــقُ
قـدْ صَـارَ عَـالـمُـنَـا الـمُـعَـاصـرُ عـالـمـاً
بِـــجَـــمِـــيـــعِ أَنْـــوَاعِ الـــتـــطُّـــورِ يُـــرزقُ

والـطّـائِـراتُ الـيَـوْمَ فِـي أَجْـوَائِـنَـا
مِـثْـلَ الـطّـيُـورِ الـبـيـضِ وَهِـيَ تُـحـلِّـقُ
مَـا كَـادَ إِيـكـاروسُ يُـصْـبِـحُ جُـثّـةً
مـرْمِـيّـةً فَـوْقَ الـشـطـوطِ تُـحـرَّقُ
إِذْ قَـامَ هـيـرقـلُ الـنـبـيـل مـشـيِّـعـاً
جـثـمـانَـهُ وبِـدَفـنِـهِ يـتـرفّـقُ
ولـكـيْ يَـظـلَّ هـنـاك رمـزاً خـالِـداً
جَـعَـلَ اَسْـمَـهُ لاِسْـمِ الـجـزيـرةِ يُـطـلَـقُ
وَالـوالِـدُ الـمـفـجـوعُ دِيْـدَالاسُ قـدْ
أَهْـدَىٰ هِـرقـلَ هَـديّـةً تَـتَـألّـقُ
فـبَـنَـىٰ لَـهُ بِـالـعَـاجِ تِـمـثَـالاً عَـلـىٰ
أَبـراجـهِ شـمـسُ الـحـضـارةِ تُـشـرقُ
حُـبّـاً وتـقـديـراً وَعـرفَـانـاً لَـهُ
بِـجَـمِـيـلِـهِ فَـهْـوَ الـصـديـقُ الأَصَـدَقُ
وَلـروعَـةِ الـتـمـثـالِ أَصـبـح آيـةً
لـمَّـا بـدا فِـيْـهِ الـجَـمـادُ يُـحـدِّقُ
فـالـفَـنُ قـدْ دَفـعَ الـجَـمَـالَ ضَـريْـبـةً
لـمَّـا بـهِ الإِبـدَاعُ رَاحَ يـوَثّـقُ
لـمَّـا رأَىٰ الـتـمـثـالَ هِـرْقـلُ نـفْـسُـهُ
قـدْ صَـاحَ بَـيْـنَ الـنَّـاسِ مَـجْـدِي يُـسْـرَقُ

وَٱغْتاظَ مِنْهُ حِينَ هرْوَلَ نحوَهُ

وَمَضَىٰ إِلَيْهِ بِالحِجَارَةِ يَرْشُقُ

نَحيا بِعَالَمِنَا المُعَاصِرِ عالَماً

فِيهِ لإِيكَاروسَ رَمْزٌ مُطْلَقُ

كلُّ الأَسَاطيرِ الَّتِي تَحْيَا بِنَا

فِي مَدفنِ التاريخ كَانتْ تقْلَقُ

لِمَتَىٰ سَنَبْقَىٰ هَكَذا يَا أُخَوتِي

عَنْ وَاجِبَاتِ تُراثِنَا نَتَفرَّقُ

أَمتَىٰ سنُصْبحُ للدُّنَا أَسطورَةً

يَعتزُّ مَغرِبُنَا بهَا وَالمشرقُ

لَمْ يكْفِ لِلْطيرَانِ تَحْلِيقٌ إِذَا

مَا لَمْ نكنْ فوقَ النُّجُومِ نُحَلِّقُ

❋ ❋ ❋

تمتْ هذهِ القصيدة في ٢١/١١/٢٠٠٠ من الرابعة عصراً حَتَّى الثانية من صباح يوم الثاني وقد كانت نصّاً فلسفيّاً نثريّاً وقد صُغته شعراً عندما طلب منّي الأخ الأستاذ حسن حسين حجازي هذا الشيء لأمرٍ هام جداً وقد أخذ عن القصيدة نسخةً لأمرٍ لا يعلمهُ إلاّ الله وشكراً.

علقت على فخ الخليل المسمم

هذهِ القصيدة نُظِمتْ ردّاً على النَّقد الهجوميِّ اللاّذع الَّذي نشرته مجلة «الناقد» في عددها (الثامن والثلاثين) وكان تحت عنوان «الشعر المقاوم فتح جديد» لم يتورَع الناقد الَّذي كتب المقال عن التجريح بديواني ـ رقصة البنادق ـ شاركني في نظم القصيدة الأستاذ الشاعر علي محمود ديب حجازي وله الجزء الأكبر فيها.

عَلِقْتَ عَلَىٰ فَخِّ الخَلِيل المُسَمَّمِ
فَمِنْ أَيْنَ تَنْجوْ يَا سَلِيْلَ بنَ مُلجمِ
عَلِقْتَ عَلَىٰ فَخِّي وَلَسْتَ غَنِيْمَةً
فَأَنْتَ تساوي بَعْضَ حَبَّةِ خمخَمِ
رَكِبْتَ عَلَىٰ الرِّيحِ السُّمُوم فَأَلْهَبَت
حَشَاكَ وَحَطّتْ فِي سَعيرِ جَهنَّمِ
وَسِرْتَ مَعَاذَ اللَّهِ فِي سُبُلِ الهُدَىٰ
إِلَىٰ حَيْثُ أَلقتْ رَحلَهَا أَمُّ قشعَمِ

صَعَدتَ دُخَاناً فِي سماءٍ بهيّةٍ
فَلَوَّثتَ أَجْوَاءَ السَّماءِ المُنَمْنَمِ
وَلَوْ أني لمْ أفتحِ البَابَ رَحمةً
لعشتَ حَبيبِي بَلْ رَهِيْنة قُمقمي
فَسُبْحانَ مَنْ سَوَّاكَ أَبكَمَ ناطقاً
وللصُّمِّ طبَّالاً بِكعبِ وَمِعصمِ
وَمَا زلتَ نبْرَاساً يشعُّ جَهالةً
عَلَىٰ كُلِّ فردٍ فِي رَحاكَ مُكرَّمِ
نحرْنَا خِرَافاً لِلْضِيُوفِ كثيرةً
تشدُّ إِلَيْهَا كُلَّ أَشرسَ ضَيْغَمِ
فَلبَّتْ أُسُودُ الأَرْض من كل أَوْبَةٍ
فلمْ غِبتِ عنها يا رفيقَ التَلثُمِ
وَرُحتَ بذيلِ المعجبينِ ملوِّحاً
تفتِّشُ عَنْ عَظمٍ تعرَّقَ أَدْسَمِ
وَلَمَّا رَأَيْتُ الجوعَ سَلَّ نيوبَهُ
وَأوشكَ أَنْ يَقْضِي عَلَىٰ كُلِّ مُعْدَمِ
رَمَيْتُ بِمَا تحتَ الموائِدِ فضلةً
وَمَنْ يرْحمِ الجوعَانَ يا «خُلُّ» يُرحَمِ

وَهٰـذَا طَـعـامـي مُـسْـتَـطـابٌ مُـحَـبَّـبٌ
عَـلَـىٰ طـبـقٍ شـهـدٍ وآخـرَ عـلـقـمِـي
فَـلَـيْـتَـكَ لـم تُـحـضَـنْ ولـمْ تَـكُ نُـطْـفَـةً
وَلَـيْـتَـكَ لـمْ تُـوْلَـدْ وَلَـمْ تَـتَـجَـسَّـمِ
وَلَـيْـتَـكَ لـمْ تَـرْضَـعْ حَـلِـيـبـاً مُـعـقـمـاً
وَلَـيْـتَـكَ لـمْ تَـشْـرَبْ وَلـمْ تَـتَـأَدَّمِ
وَلَـيْـتَـكَ بِـالـعِـشْـريـن لـمْ تَـكُ زَاحـفـاً
وَلَـيْـتَـكَ بِـالآذَانِ لـمْ تـتـصَـرَّمِ
فَـإِنَّـكَ مَـيْـتٌ وبـنُ مَـيـتٍ مُـكـرَّمٍ
ولاَ يـنـفـعـنَّ الـمَـيْـتَ غَـيْـرُ الـتـرَّحُّـمِ
فَـإِنِّـي إِلَـىٰ عَـلـيَـاءِ نـفـسِـكَ بـاعـثٌ
فـوَاتـحَ مِـنْ صَـبٍّ عَـظِـيـمٍ مُـتـيَّـمِ
أَسـأْتَ إِلـى الـشِّـعْـرِ الـمُـقَـاوِمِ عِـنـوَةً
كَـأَنَّـكَ «لِـلْـمـوسَـادِ» خـيـرُ مُـتـرجِـمِ
سـأَكـتـمُ سَـبْـعـاً مـن رَصـاصِ بَـنَـادِقِـي
وَأَهـديْـكَ مَـا يـبْـقَـىٰ بِـغَـيْـرِ تـذمُّـمِ
فَـإِنَّ دمـاءَ الـمَـارِقِـيْـنَ مُـبَـاحَـةٌ
فَـكَـيْـفَ بِـمَـنْ مِـقْـدارُهُ نِـصـفُ دِرْهـمِ
فَـإِنْ مُـتَّ لاَ لاَ قَـدَّرَ الـلَّـهُ مَـيْـتـةً
دعـوتُ بَـأَنْ يُـحْـيـيكَ عـيـسىٰ بـن مَـرْيَـمِ

لِتبقَىٰ علىٰ مرِّ العُصُورِ دَعَامةً
تَلذُّ بِهٰا أُذني ويَهفُو لَهٰا فمي
وَعُقْعُقَ شؤمٍ يستعزُّ بِصَوْتِهِ
عَلَىٰ كُلِّ ضَاديٍّ فصيحِ وَأَعجمي
أَرَاكَ تَرَشفْتَ الطَّهَارةَ يافعاً
وَمَنْ يبلغُ العامينِ يَاَخُلُّ يُفطمِ
وَلاَ زلتَ إِعجازَ الزَّمانِ ودمعةً
عَلَىٰ خدِّ أَحداثِ الزَّمان الموَرّمِ
أَنَا الطائرُ الغَريدُ فِي كل فرحةٍ
وأَنْتَ نعيقُ البوم فِي كلِّ مأتمِ
أَنَا الماردُ العملاقُ فِي كل محفلٍ
وَأَنْتَ بِجوفِ الخلدِ حَبَّةُ سُمسُمِ
ركبتُ جواد الشعرِ في العزِّ والغِوَىٰ
وَأَنْتَ بِأَرْضِ البُورِ نَضْوَةُ أَدْهَمِ
وَحَسْبُكُمُ «رَقص البنادَق» آيةٌ
وَصَاعِقةٌ تهوي عَلَىٰ كلِّ مُجْرِمِ
كِتَابٌ قوافيهِ الرَّصاصُ وضادُهُ
مُرَصَّعَةٌ بِالنَّارِ والنُّور والدَّمِ
رَسَمْتُ بهِ تاريخَ شَعْبٍ مُنَاضِلٍ
لِيَبْقَىٰ مَناراً فِي صُروحِ التَقَدُّمِ

أَفـكُّ وَأَمـضـي لِـلـرؤوسِ مـركـبـاً
وَأَشـفـي بِـكَـفـي كـلّ أطـرمَ أبـكـم
وآنفُ مِنْ لمسِ التماسِيحِ مُكرهاً
فَكَيْفَ بلمَسِ (التيس) بَعْدَ التَيَمُّمِ
طلَعْتَ عَلَيْنَا يَا شَقيٌّ مُعَلِّماً
فَأنعِمْ بتعلِيمِ الشقيِّ وَأَكْرِمِ
فتىً زانهُ خُلْقٌ رفيعٌ وَرِفعةٌ
فَصَدَّقَ مَا يَعْتادُهُ مِنْ تَوَهُّمِ
حَفِيْد الأَبالِيسِ الكِرَامِ طَبائعاً
وَخيرُ سليلٍ للوَفيِّ بنِ مُلجُمِ
إِذَا جِئْتَ يَا إِبْليسُ «عِبّةَ» زَائراً
علَىٰ نجلِكَ العَفريتِ صَلِّ وَسلِّمِ
لقدْ كَانَ فِي دُنْياهُ أَوَّلَ ثَائرٍ
عَلىٰ كُلِّ حقٍّ تحتَ وَطْأةِ غَيْلم
يُدبِّجُ بالكفّينِ إِبْدَاعَ فِكرِهِ
وَيرسُمُ بالرِّجليْنِ أَوْضحَ طَلْسَمِ
فيَا عينُ قَرِّي بالخليعِ وعِصبَةٍ
تَسامتْ إِلىٰ الدّرْكِ المَهِينِ بسُلَّمِ
فأنتَ أبو المرقال غيرَ منازَعٍ
وَأَنتَ لدىٰ النُّقادِ أحدَث مُعَجمِ

وَمَــا دَامَ رَبِّــي لِـلْـمــواهــبِ آخــذاً
فــيَـا طـيـبَ عـيـشٍ لِـلْـخُـلَـعِّ الـمُـنـعْـمِ
ولاَ تَـعـجـبَـنْ إِنِّـي بِـرَسْـمِـكَ مُـعـجَـبٌ
وَمَـنْ يـتـبَـصَّـرْ فِـي جَـبـيـنِـك يَـفـهَـمِ
وهــذا جَــوَاديْ فِـي طــلابِــكَ مُـسـرَجٌ
فــإِنْ يُــخْـطِـإِ الــرَّأْسَ الـمـعـلـمُ يُـعـدَمِ
فــأنــتَ عــن الــتـهـجـيـنِ غـيـرُ مـنـزهٍ
وخَـيـرُ خُـلاَسـيِّ لــخـيـرِ مُـطَـهَّـمِ
حَـمْـتـكَ يَـدُ الـشَّـيْـطَـانِ مِـن كُـلِّ صـالـح
فَــدُمْ كـرْكــدَنَّــاً لـلـبــريــةِ وَاَسـلـمِ
إِلَـيْـكَ أَزفُّ الــحـبَّ وَالـشَّـوقَ والـجـوىٰ
فَـعُـذراً إِذا قـصَّـرتُ فِـي مَـدْحِ طُـمْـطُـمِ
وَهٰــذِي بَــواكِــيْـرُ الــمــدائــح عُـلِّـقَـتْ
قَــلاَئِــدَ عِــزٍّ فَــوْقَ صَــدرِكَ فَــاَنْــعَـمِ
سَــأَلْـتُـكَ بِـالـجـبْـتِ الَّـذِي أَنْـتَ عـابـدٌ
بــأَنْ تـقْـبَـلَ الإِهــداءَ غـيـرَ مُـجـهَّـمِ
تَــشَــاءَبــتَ حَــتَّــىٰ جَــاءَ فَــأَرُك مَـيِّـتــاً
وَمَــنْ يُــلـقـح الــفـئـرانَ يُـنـتِـجْ ويُـتـئـمِ
نَـضَـحْـتَ بِـمَـا يَـحْـوي فَـذٰاكَ مـكـرَّمـاً
وَمَــنْ لاَ يُــكــرِّمْ نــفــسَــهُ لاَ يُــكــرَّمِ

فَــاكــرِمْ بُــنــقّــادِ إمــام زمَــانــهِ

وتــبّــاً لــنــقــدٍ لــمْ يُــؤَثّــرْ بِــمَــيْــسِــمِــي

* * *

المقال موجود في مجلة «الناقد» العدد ٣٨ الصادر سنة ١٩٩١
والقصيدة منشورٌ جزءٌ منها في جريدة الشرق من نفس السنة.



النبراس الخالد

هذهِ القصيدة مهداة إلى جريدة اللواء الغرَّاء تقديراً لها وعرفاناً بجميلها وأهميتها.

أَيـا وطـنـي جـريـدتـك «الـلـواءُ»
عـلـى هـام الـنـجـوم لـهـا ٱرتـقـاءُ
هـي الـشـمـس الـمـضيئة في سـمـاءِ
الـحـضـارة أَيـنـمـا حـلَّ الـرخـاءُ
بـأعـلام الـعـروبـة قـد تـوشَّـتْ
ولـلأَخـلاق شـرَّفـهـا ٱنـتـمـاءُ
عـلـى صـفـحـاتـهـا بـسـتـان عِـلْـمٍ
نـجـولُ بـهِ ونـقـطـف مـا نـشـاءُ
كـشـمـس الـصـبـح تـشـرق كـل يـومٍ
عـلـى لـبـنـان شـيـمـتـهـا الـوفـاءُ

إِذا غــابــتْ عــن الأَنــظــار يــومــاً
يــغــيــب الــفــكــر عَــنَّــا والــضــيــاءُ
إِذا مــــا حَـــلَّ بـــالأَوطـــان داءٌ
فَــأَخــبــار «الــلــواءِ» هــي الــدّواءُ
لــمــصــداقــيَّــةِ الأَخــبــار فــيــهــا
شــواهــدُ حــدّثــتْ عــنــهــا الــسَّــمــاءُ
جــريــدتــنــا «الــلــواء» لــنــا تــراثٌ
بــشــمــس الــيــعــربــيــة تــســتــضــاءُ
بــفــضــل رئــيــســهــا ومــحــرّريــهــا
غــدت قــبــســاً بــهِ وطــنــي يُــضــاءُ
هــي الــعَــبَــق الَّــذي يــنــســاب صــبــحــاً
عــلــى وطــنــي فــيــأَتــلــق الــضــيــاءُ
تــضــيء بــنــا عــقــولاً لــلــمــعــالــي
كــمــا تــضــوي الــبــيــوت الــكــهــربــاءُ
وحــرف الــضــاد مــثــل الــصــبــحِ فــيــهــا
وفــيــهــا الــصــبــح لــيــسَ لَــهُ انْــطــواءُ
تــعــاظــم شــأنــهــا حَــتَّــى تــجــلَّــىٰ
عــلــىٰ صــفــحــاتــهــا ذٰاكَ الإِبــاءُ
جــريــدة كــلِّ إِنــســانٍ عــظــيــمٍ
ومِــنــبــر مَــن ســجــيــتــهُ الــعــطــاءُ

لـهـا فـي الـعـالـمِ الـعـربـيِّ شَـأنٌ
عـظـيـم فـيـه يـفـتـخـر الإِخـاءُ

أَعـدّتْ فـيـك يـا لـبـنـان جـيـلاً
شـعـائـره الـمـحـبـة والـبـنـاءُ

لـقـد صَـنَـعَـتْ بـهٰـذِي الأَرضِ شـعـبـاً
مـبـادئـهِ الـتـقـدم والـرَّخـاءُ

إِلَـىٰ أَن أَصـبـحـتْ فـي كـل فـجٍّ
لـهـا ذكـرٌ وعـزٌّ واْحـتـفـاءُ

لـقـد عـشـق الـقـراءة حـامـلـوهـا
كـمـا عـشـقـتْ قـصـائـدنـا الـنِّـسـاءُ

حـروف الأَبـجـديـة قـد تـبـاهـت
بـأَسـطـرهـا فـشـرَّفـهـا الـبـقـاءُ

ذوو الأَلـبـاب لـو ذُكِـروا
عـلـيـهـا لـشـرفـهـم لـهـيـبـتـهـا الـولاءُ

عـلـى صـفـحـاتـهـا الـتـاريـخ يـجـري
كـمـا بـعـروقـنـا تـجـري الـدِّمـاء

وعـبـر سـطـورهـا الـتـحـريـر يـزهـو
كـمـا يـزهـو «بـعـامـلـة» الـفـداءُ

فـيـا وطـنـي صـحـائـفـك اْسـتـجـابـت
جـمـيـعـاً عـنـدمـا اْنـطـلـق الـنـداءُ

ولــكــنَّ الَّــتــي بــالــنــصــر راحــتْ
تــضــمِّــدُ مُــقــلــتــيــكَ هِــيَ «الــلِّــواءُ»

هذه القصيدة منشورة في جريدة «اللّواء».



ماذا أقول وفيك القول مذموم

هذه القصيدةُ نشرتها مجلةُ «القومي العربي» سنة ١٩٨٠ وهي تذكر المناسبة والأسباب الدافعة إلى نظم هذه القصيدة:

مَـاذَا أَقُـوْلُ وَفِـيْـكَ الـقـولُ مَـذْمُـوْمُ
يَـا مَـنْ يَـبِـيـتُ عَـلَـىٰ مِـنْـخَـارِهِ الـبُـوْمُ
يَـا أَيُّـهَـا الـقِـرِدُ مَـنْ يُـعْـطِـيـكَ أَوْسِـمَـةً
وَأَنْـتَ مِـنْ جَـوْهَـرِ الأَخْـلاَقِ مَـعْـدُوْمُ
إِنْ كُـنْـتَ قِـرْداً فـجـنُّ الأَرْضِ هَـا أَنـذا
وَالـقِـرْدُ حَـتَّـمـاً أَمَـامُ الـجِـنِّ مَـهْـزُوْمُ
أَنَـا الـجـنـوبـيُّ بـنـتُ جـبـيـلِ تـعـرفُـنِـيْ
وَالـصَّـامِـدونَ ولٰـكِـنْ أَنْـتَ مَـفْـهُـومُ

بَنَيْتُ لِلشِّعْرِ جِسراً مِنْ عُروبتِهِ
وَعابرُ الجسرَ بِالضَّادَاتِ مدْعُومُ
تَفَجَّرَ الشِّعْرُ بركاناً بقافيتِيْ
حيثُ الجنوبُ بِنَارِ الشِّعْرِ مَنْظُوْمُ
مَا للغوانيْ نظمتُ الشِّعْرَ فِي وطنِيْ
لٰكِنْ لِيُفضحَ سرٌّ فِيكَ مَكْتُوْمُ
قَدْ يجرحُ الشَّاعرُ الثوريُّ ساعدَهُ
ولا يُباليْ لأنَّ الجرحَ مَختوْمُ
رميتَ حقدكَ باسمِ الفنِّ تغْطيةً
والشعبُ وَاعٍ بِأَنَّ الدَّرْبَ مَلغُوْمُ
(. . .) باشا تأدَّبْ لاَ تكُنْ وَقِحاً
فَكُلُّ شيءٍ لَهُ تسْعَوْنَ مَعْلُومُ
إِنْ كَانَ «واصا» حَبَاكُمْ بِاشويَتَهُ
وَإِنَّ «واصا» لَقَدْ وَفَّاهُ نَعُّوْمُ
يَا ثعلبَ العصرِ مَنْ سمَّاكَ مُخرجَهُ
وَأَنْتَ بالمكر والتزوير مصروْمُ
قَدْ يفشَلُ المُتَنَبِّي عِنْدَكُمْ عَجباً
وَذٰلِكَ الأَمْرُ بِالتأكِيدِ مَحْسُوْمُ
فالشاعرُ العامليُّ الفذُّ مُرْتَفَضٌ
أَمَّا الشّوَيعرُ بالأَحْضَانَ مَضْمُوْمُ

و«أُمُّ كُلْثُوم» لو كُنْتُمْ لَهَا حَكَماً
قَبْلَ البُرُوْزِ لَنَامَتْ «أُمُّ كُلْثُوْمُ»
وتصرَخُوْنَ عَلىٰ مِذيَاعِ شاشتِكُمْ
أَيْنَ الجنوبُ وَأَيْنَ الشِّعْرُ مَرْدُوْمُ
مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ وَمَنْ أَنْتُمْ وَكَيْفَ لَكُمْ؟
أَنْ تَنْقِدُوْا الفَنَّ إنَّ الفَنَّ مَعْصُوْمُ
يَا خُزْيَةَ الفَنِّ إنْ كُنْتُمْ لَهُ حَكَماً
فَأَيُّكُمْ عَنْ حَلِيْبِ الجهلِ مَفْطُوْمُ
(فَيفونُ) لا تحسبِ الأَقلامَ غافِيَةً
عَمَّا تَصُوْغُ فَإِنَّ الشعبَ مَهْمُوْمُ
سمّوكَ أَسمرَ لكنْ لَستَ ذَا سَمَرٍ
فَأَنْتَ كَاللَّيلِ كَالغِربانِ مَوْجُوْمُ
مَنْ قالَ إِنَّ مَشيْبَ الشعرِ مَكرمةٌ
وَأَنَّ كُلَّ أسمرٍ يَا نَاسُ مَهْضُوْمُ
إِخرسْ فَمِثْلُكَ لمْ يُضرَبْ بِهِ مَثَلٌ
وَاعلمْ بِإِنَّكَ بِالإِعدامِ مَحْكُوم
لاَ ينقدُ الفنَّ مِنْ مَأَسَاتِهِ رَجُلٌ
بِالطائِفِيَّةِ والتزويرِ مَخْتُوْمُ
فالفنُّ صارَ بِهَذا العصرِ مُحتقراً
وصارَ مُعجزَةَ التلفازِ «حَلُّومُ»

سَخَّرتْ لِلْفنِّ آلاتِ تُحرِّكُهَا
أيدِيْ الشَّيَاطِينِ وَالشَّيْطَانُ مَرْجُوْمُ
يَا ويحَ شاشتِكَ الصُّغْرَى قَدْ آنْتَحَرتْ
وَصَارَ أشهَر مَا أَبْرَزْتَ «سَلُّومُ»
إِنْ كَانَ أَنْفُكَ مَنصُوْباً بِفَتْحَتِهِ
فَإِنَّ رَأْسَكَ بِاللافَهْمِ مَجْذُوْمُ
إِنَّ الجنوبيَّ مَجْدُ الشِّعْرِ يَعْرِفُهُ
وشِعْرهُ بالدَّمِ الثوريِّ مَنْظُوْمُ
مَهْمَا عَكْستمْ على شاشاتكم صوراً
إِنَّ الجنوبَ بكفِّ الشِّعْرِ مَبْصُوْمُ
لهَاكمُ الرقصُ عنْ حُزْنِ الجنوبِ تُرَىٰ
كَأَنَّ لُبْنَانَ بِالتأكِيدِ مَقْسُوْمُ
وتسكرُوْنَ على هزَّاتِ راقصةٍ
حُلْوىْ قوائمُهَا والخصرُ مَبْرُوْمُ
أمَّا الجنوبُ فلاَ يُعنيكُمْ أَبَداً
كَأَنَّكُمْ فِي رُبَىٰ أَوْطَانِنَا رُوْمُ
أَخِي الجنوبِيْ دَعِ الملهَاةَ كُنْ حَذراً
فَإِنَّ وضعكَ فِي المأسَاةِ مَرْسومُ
يَتوْهُ عَنْكَ رَغِيْفُ الخبزِ مُحْتَجَزاً
لٰكِنَّ غَيْرَكَ «بالإِفرنجَ» مَتخُومُ

أَخي الجنوبيْ كفَا المأَسَاةَ سُخْرِيَةً

نَسِيْتَ أَنَّكَ مَهْمُومُ وَمَغْمُوْمُ

لاَ تَحْسَبِ الفَنَّ شَيْئاً كُنْتَ تَفْقُدُهُ

إِنَّ الجنوبَ مِنَ الأَشياءِ مَحْرُوْمُ

* * *



الخليوي

هذه القصيدة تتحدث في طيّاتها عن مولود التكنولوجيا في القرن العشرين وهو جهاز الخليوي الَّذي يجمع الأصوات ويفرق القلوب والأرواح.

مِـنْ عَـجِـيْـبِ الـدَّهـرِ أَنَّ الـخـلْـيَـوِيْ
يَـشْـغَـلُ الـدُّنـيـا بِـمَـا لاَ يَـحْـتَـوِيْ
كَـيْـفَ لاَ وَالـتـكـنُـولُـوجْـيَـا أُمُّـهُ
وَأَبُـوهُ الـفَـذُّ عَـصْـرُ الـنّـوَوِي
قَـرْنُـنَـا الـعـشْـروْنَ قَـدْ جَـاءَ بِـهِ
لِـلـدُّنَـا بَـعْـدَ مَـخَـاضٍ عَـفَـوِي
هُـوَ كَـالـلُّـعْـبَـةِ مَـا أَلْـطَـفَـهُ
يَـتَـهَـادَى فَـوْقَ أُذنِ «الْـفـلْـهَـوِي»

مِــنْ بَــعِــيْــدٍ أَنْــتَ لَــوْ أَبْــصَــرْتَــهُ
خِــلْــتَــهُ كَــعْــبَ حِــذَاءٍ شَــتَــوِي
هُــوَ بــالــفِــعْــلِ ٱخْــتِــرَاعٌ رَائِــعٌ
يــشَــهــدُ الــرّاقــيْ لَــهُ وَالْــبَــدَوِي
يــحــمــلُ الــصّــوتَ ويــجــتــاحُ بِــهِ
قــلــبَ مــوجــاتِ الأَثــيــرِ الــفــلَــوِي
مِــنَ هُــنَــا تَــسْــطِــيْــعُ أَنْ تــغــزو بــهِ
كــلَّ أنــحــاءِ الــمــحــيــطِ الــكَــرَوِي
إِنَّــهُ فِــي عــصــرنــا ظــاهــرةٌ
بــٱعــتــرافِ الــمــدنــي والــقــروي
فــيــهِ أَســرارُ الــخــوافــيْ كــلُّــهــا
وَلُــغَــاتُ الأَرْض فــيــهِ تــنــطــوي
وَهُــوَ لاَ يــدرك مِــنْــهَــا ذرَّةً
رُغــمَ مَــا فــيــهِ مِــنَ الــبــثِّ الــقــوِي
إِن تُــلَــقِّــنْــهُ نــعــمْ قــالَ نــعَــمْ
وإِذا لَــقّــنْــتــهُ وِي رَدَّ وِي
هــو فــي إِرســالــه كــالــبَــبّــغَــا
يُــرسِــلُ الــصَّــوْتَ بــلــحــنٍ نَــيْــنــوِي
أَبــكــمٌ أَخــرسُ لا عــقــلَ لــهُ
وتــراهُ كَــالــخــطِــيــبِ الــلــغَــوِي

حـــارتِ الأَلْـــبَـــابُ فـــي أَســـمـــائـــه

خِـــلـــويٌ يَـــا تُـــرىٰ أَمْ خِـــلْـــيَـــوِي

ذَبْـــذَبـــاتُ الـــكـــهـــرَبـــا فـــي قـــلْـــبِـــهِ

عَـــوَّضـــتْ فِـــيْـــهِ الـــجـــهـــازَ الـــدَّمَـــوِي

وَإِذَا أَخْـــرَجْـــتَ مـــنـــهُ الـــكَـــهْـــرَبَـــا

لَـــمْ يَـــعُـــدْ يَـــصْـــلـــحُ حَـــتَّـــىٰ لِـــلـــكَـــوِي

هُـــوَ كَـــالـــمـــرآةِ فِـــي أَيـــدِي الـــورى

يـــعـــكـــسُ الـــذوقَ بـــنـــورٍ شـــفَـــوِي

عـــنـــدَ كـــلِّ الـــنَّـــاسِ تـــلـــقَـــىٰ مِـــثْـــلَـــهُ

لَـــيْـــسَ يُـــعـــنـــيـــهِ الـــنّـــظَـــامُ الـــفِـــئَـــوِي

كـــلُّ مـــنْ يـــأَلـــفُـــهُ يـــحـــمِـــلُـــهُ

لـــم يـــقـــفْ عـــنـــدَ وضـــيـــع أَوْ سَـــوِي

أَطْـــنَـــبَ الإِنـــســـانُ بِـــٱسْـــتـــعـــمَـــالِـــهِ

وَتَـــعَـــاطَـــاهُ بـــشـــكـــلٍ فـــوْضَـــوِي

لـــم يَـــعُـــدْ لِـــلـــنَّـــاسِ إِلَّا مُـــوضَـــةً

حِـــيْـــنَ أَمَـــسـىٰ كَـــالـــجِـــهَـــازِ الـــيَـــدَوِي

إِنَّـــهُ هَـــمٌّ لِـــمَـــنْ يـــحْـــمِـــلُـــهُ

وَٱضْـــطِـــرَابٌ دائـــمٌ لِـــلْـــمُـــنـــطـــوِي

فـــبـــهِ قـــدْ هُـــشِّـــمْـــتَ أَخـــلاَقُـــنـــا

وبـــهِ طَـــارَ الـــمـــعـــاشُ الـــســـنـــوِي

جمعَ الشمْلَ لأَصْوَاتِ الورَىٰ
وَمَحَىٰ كلَّ لِقَاءِ أَخَوِيْ
ملَّتِ الأَسماءُ مِنْ إرسْالِهِ
وَشَكا مِنْهُ الجِهَازُ الرِّئَوِي
وَخَلاَ يَا العقلِ مِنْ صَرْعَتِهِ
قَدْ أُصِيْبَتْ بِٱلْتِهَابِ خَلَوِي
جَرَّدَ الإِنْسَانَ مِنْ أَخْلاَقِهِ
ثمَّ أَنساهُ النِّظَامَ التربوي
فَغَدا النَّاسُ لَدَيْهِ خَدَماً
مِثْلَمَا الرِّقُّ بِعَصْرِ الأَمَوِي
يَتَباهَىٰ المرءُ بِٱسْتعرَاضِهِ
حِيْنَ يمضي شامخاً كالخديَوِي
وَإِذَا رَنَّ رَنِيناً مُقْلِقاً
فَتَرىٰ المسؤولَ فوراً يرعوي
يفتحُ الخطَّ ويمضي مُسْرِعاً
وإلى أقربِ بَثٍّ ينزوي
ليناجي سِيدَهُ مُعْتَذِراً
لاَ تلُمْني يَا صَدِيقِيْ الخِلْيَوِي
وَإِذَا قَصَّرَ عَنْهُ لَحْظَةً
فَمِنَ الشَتْمِ بِهِ لاَ يَرْتَوِي

قُــدْرَةُ الإِنْــسَــان مَــهْــمَــا عَــظــمــتْ
وَتَــبــاهــتْ بِــالــعَــطَــاءِ الــدُّنــيَــوِي
سَــوْفَ تــبــقــىٰ آلــةً مُــهْــمَــلَــةً
إِنْ جــفــا عَــنْــهَــا الــرَّصِــيْــدُ الْــمــعْــنَــوِي

* * *

نظمت هذه القصيدة سنة/٢٠٠٠



الفهرس

ديوان

قصائد الانتصار